كتاب تذكرة السامع والمتكلم

محمد بن ابراهيم بن سعد الله الكناني

تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم
لابن جماعة، محمد بن ابراهيم - ٧٣٣هـ. بخط
عبدالرحمن بن عمران ابن (اين ؟) سنة ١٣٥٥هـ.
٥٣ص
 ٢٨س
نسخة حسنة حديثة، خطها نسخ معتاد، نقلت من
نسخة ، بخط سرهيد بن زيدبن دهمش، طبع في
حيدر آباد بالهند سنة ١٣٥٤ هـ.
الاعلام ٦:١٨٨ كشف الظنون ١:٣٨٦
١- التربية أ- المولف ب- الناسخ
ج- تاريخ النسخ

هذا كتاب تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم تأليف الفقير إلى عفو ربه محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله البر الرحيم الواسع العليم ذي الفضل العظيم وأفضل
الصلاة وأتم التسليم على سيدنا النبي الكريم المنزل
عليه في الذكر الحكيم وإنك لعلى خلق عظيم وعلى آله وأ
صحابه الكرام جواره في دار النعيم أما بعد فإن من أهم
ما يبادر به اللبيب شرخ شبابه ويدئب نفسه في
تحصيله واكتسابه حسن الأدب الذي شهد العقل
والشرع بفضله واتفقت الآراء والألسنة على شكر
أهله وإن أحق الناس بهذه الخصلة الجميلة وأولاهم بحيا
زة هذه الرتبة الجليلة أهل العلم الذين حلوا به ذروة
المجد والسنا وأحرزوا به قصبات السبق إلى وراثة الأ
نبياء لعلمهم بمكارم أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه
وحسن سيرة الأئمة الأطهار من أهل بيته وأصحابه وبما
كان عليه أئمة السلف واقتدى بهديهم فيه مشايخ
الخلف قال ابن سيرين كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون
العلم قال الحسن إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه

السنين قال سفيان بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان
وعليه تعرض الأشياء على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو
الحق وما خالفها فهو الباطل وقال حبيب ابن الشهيد لابنه يا بني اصحب
الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من آدابهم فان ذلك احب
الي من كثير من الحديث وقيل للشافعي رضي الله عنه كيف شهوتك للأ
دب فقال اسمع بالحرف منه مما لم اسمعه فتود اعضائي ان لها
اسماعا تتنعم به قيل وكيف طلبك له قال طلب المرأة المضلة ولدها
وليس لها غيره ولما بلغت رتبة الأدب هذه المزية وكانت مداركه
مفصلاته خفية دعاني ما رأيت من احتياج الطلبة اليه وعسر تكرار توق
يفهم عليه اما للحياء فيمنعهم الحضور او للجفا فيورثهم النفور الى
جمع هذا المختصر مذكرا للعالم ما جعل اليه ومنبها الطالب على ما يتعين
عليه وما يشترك فيه من الأدب وما ينبغي سلوكه في مصاحبة الكتب
ثم آداب من يسكن المدارس منتهيا او طالبا لأنها مساكن طلبة العلم
في هذه الأزمنة غالبا وجمعت ذلك مما التقطته في المسموعات او سمعته
من المشايخ السادة او مررت به في المطالعات او استفدته
في المذاكرات وذكرته محذوف الأسانيد والأدلة لئلا يطول
على مطالعه او يمله وقد جمعت فيه بحمد الله من تفاريق آداب هذه
الأبواب ما لم اره مجموعا في كتاب وقدمت على ذلك بابا مختصرا
في فضل العلم والعلماء على وجه التبرك والاقتداء وقد رتبته
على خمسة ابواب تحيط بمقصود الكتاب الباب الأول في فضل العلم و
اهله الباب الثاني في اداب العالم في نفسه ودرسه الباب الثالث في
اداب المتعلم في نفسه ومع شيخه ورفقته الرابع في اداب

مصاحبة الكتب وما يتعلق بها الباب الخامس في اداب سكنى
المدارس وما يتعلق بها وقد سميته تذكرة السامع والمتكلم
في اداب العالم والمتعلم والله تعالى يوفقنا للعلم والعمل ويبلغنا
من رضوانه نهاية الأمل **الباب الأول** في فضل العلم والعلماء
وفضل تعليمه وتعلمه قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنه العلماء
فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام وقال
الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط
بدا سبحانه بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وكفاهم ذلك
شرفا وفضلا وجلالة ونبلا وقال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وقال وما يعقلها الا العالمون وقال بل هو آيات بينات في
صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى انما يخشى الله من عبا
ده العلماء وقال تعالى اولئك هم خير البرية الى قوله ذلك لمن خشي
ربه فاقتضت الآيتان ان العلماء هم الذين يخشون الله وان الذ
ين يخشون الله هم خير البرية فينتج ان العلماء خير البرية وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعنه صلى
الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وحسبك بهذه الدرجة شرفا وذكرا
وبهذه الرتبة مجدا وفخرا فكما لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا
شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة وعنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر عنده رجلان
احدهما عابد والآخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
وعنه صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا

من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى عنه
وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في
جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ
بحظ وافر واعلم انه لا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة
وغيرهم بالاستغفار والدعاء له وتضع له اجنحتها وانه لينا
فس في دعاء الرجل الصالح ومن يظن صلاحه فكيف دعاء الملائكة وقد
اختلفوا في معنى وضع اجنحتها فقيل التواضع له وقيل النزول عنده
والحضور معه وقيل التوقير والتعظيم له وقيل معناه تحمله عليها
فتعينه على بلوغ مقصده واما الهام الحيتان بالاستغفار
لهم فقيل لانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم والعلماء هم الذين
يبينون ما يحل منها وما يحرم ويوصون بالاحسان اليها ونفي الضرر
عنها وعنه صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم
الشهداء وقال بعضهم هذا مع ان اعلا ما للشهيد دمه وادنى ما للعالم مدا
ده وعنه صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين ولفقيه
واحد اشد على الشيطان من الف عابد وعنه صلى الله عليه وسلم يحمل هذا
العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين وفي حديث يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء وروي العلماء يوم القيامة على منابر من نور
ونقل القاسم ابن محمد رحمه الله في اول تعليقه انه روي عن النبي صلى الله
انه قال من احب العلم والعلماء لم تكتب عليه خطيئة ايام حياته

قال وروي

قال وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اكرم عالما فكانما اكرم سبعين
نبيا ومن اكرم متعلما فكانما اكرم سبعين شهيدا وانه قال من صلى
خلف عالم فكانما صلى خلف نبي ومن صلى خلف نبي فقد غفر له ونقل الشيخ
ماح المالكي في اول كتاب نظم الدرر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
استخف بالعالم فانما ذلك استخفاف بالله وبرسوله وقال علي كرم الله وجهه
كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى
بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه قال بعض السلف خير المواهب العقل
وشر المصائب الجهل قال ابو مسلم الخولاني العلماء في الارض مثل النجوم
في السماء اذا بدت للناس اهتدوا بها واذا اخفيت عنهم تحيروا
وقال ابو الاسود الدؤلي ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على
الناس والعلماء حكام على الملوك قال وهب ابن منبه يتشعب
من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان صاحبه
مهينا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والمهابة
وان كان وضيعا وعن معاذ رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه حسنة
وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قربة
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وقال الفضيل ابن عياض عالم معلم يدعى
كبيرا في ملكوت السماء وقال سفيان ابن عيينة ارفع الناس عند الله منزلة
من كان بين الله وبين عباده وهم الانبياء والعلماء وقال ايضا لم يعط احد
في الدنيا شيئا افضل من النبوة وما بعد النبوة شيئا افضل من العلم
والفقه فقيل عن من هذا قال عن الفقهاء كلهم وقال من اراد النظر
فعرفوا لهم ذلك وقال الشافعي رحمه الله ان لم يكن الفقهاء
اولياء الله فليس لله ولي وعن ابن عمر رضي الله عنه مجلس فقه خير من عبا
دة ستين سنة وعن سفيان الثوري والشافعي رحمهما الله

ليس بعد الفرائض افضل من طلب العلم وعن الزهري رحمه الله ما عبد الله
بمثل الفقه وعن ابي ذر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا باب من العلم
نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وبابا من العلم نعلمه عمل به
او لم يعمل به احب الينا من مائة ركعة تطوع وقد ظهر بما ذكرناه ان
الاشتغال بالعلم لله افضل من نوافل العبادات البدنية من
صلاة وصيام وتسبيح ودعاء ونحو ذلك لان نفع العلم يعم صاحبه
والناس والنوافل فهي تفتقر اليه وتتوقف عليه ولا يتوقف عليها
ولان العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان العلم يبقى اثره
بعد موت صاحبه وغيره من النوافل تنقطع بموت صاحبها ولان
في بقاء العلم احياء الشريعة وحفظ معالم الدين

فصل واعلم ان جميع ما ذكرنا من فضل العلم والعلماء انما هو في حق
العلماء العاملين الابرار المتقين الذين قصدوا به وجه الله الكريم
والزلفى لديه في جنات النعيم لا من طلبه بسوء نية او خبث طوية
او من اغراض دنيوية من جاه او مال او مكاثرة في الاتباع والطلاب
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليماري به السفهاء
او ليكاثر به العلماء او ليصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده
من النار وروي من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب
عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وعن حماد بن سلمة
من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر به وعن بشر اوحى الله الى داود
عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بسكره عن
محبتي اولئك قطاع الطريق عن عبادي

الباب الثاني في اداب العالم في نفسه ومراعاة طلبته

ودرسه

ودرسه وفيه ثلاثة فصول الاول في ادابه في نفسه وهو اثني
عشر نوعا الاول دوام مراقبة الله في السر والعلانية والمحافظة على
خوفه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله فانه امين
على ما اودع من العلوم وما منح من الحواس والفهوم قال الله تعالى
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقال
تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس
واخشون قال الشافعي رحمه الله ليس العلم ما حفظ ولكن العلم ما نفع
ومن ذلك دوام السكينة والوقار والورع والتواضع لله تعالى والخشوع
ومما كتب مالك للرشيد اذا علمت علما فليكن عليك اثره وسكينته
وسمته ووقاره وحلمه لقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء
وقال عمر تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وعن السلف حق للعالم ان
يتواضع لله في سره وعلانيته ويحترس من نفسه ويقف عما اشكل عليه
الثاني ان يصون العلم كما صانه علماء السلف ويقوم له بما جعله الله له من العز
والشرف فلا يذله بذهابه ومشيه الى غير اهله من ابناء الدنيا من غير
ضرورة او حاجة او الى من يتعلمه منه وان عظم شانه وكبر قدره قال الزهري
هوان بالعلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم واحاديث السلف في هذا النوع
كثيرة ولقد احسن القائل

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة ... اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ١ ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا ... محياه ٢ بالاطماع حتى تجهما

فان دعت حاجة او ضرورة او اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة

وحسنة فيه نية صالحة فلا بأس ان شاء الله وعلى هذا يحمل ما جاء عن ائمة
السلف من المشي الى الملوك وولاة الامر كالزهري والشافعي وغيرهما
لانهم قصدوا بذلك فضول الاغراض الدنيوية وكذلك اذا كان الماشي
اليه من اهل العلم والزهد في المنزلة العلية والمحل الرفيع فلا بأس بالتردد
لافادته وقد كان سفيان الثوري يمشي الى ابراهيم بن ادهم وكان ابو عبيد
يمشي الى ابن المديني فيسمعه غريب الحديث الثالث ان يتخلق بالزهد
في الدنيا والتقلل منها بقدر الامكان الذي لا يضر بنفسه او بعياله فانما
يحتاج اليه كذلك على الوجه المعتدل من القناعة ليس يعد من الدنيا
واقل درجات العالم ان يستقذر التعلق بالدنيا لانه اعلم الناس بخستها
وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها فهو احق بعدم
الالتفات اليها والاشتغال بهمومها وعن الشافعي رحمه الله لو
اوصى لاعقل الناس لصرف الى الزهاد فليت شعري من احق من العلماء
بزيادة العقل وكماله قال يحيى بن معاذ لو كانت الدنيا تبرا يفنى والآ
خرة خزفا يبقى لكان ينبغي للعاقل ايثار الخزف الباقي على التبر الفاني فكيف
والدنيا خزف فان والآخرة تبر باق الرابع ان ينزه علمه
عن جعله سلما يتوصل به الى الاغراض الدنيوية من جاه او مال او سمعة
او شهرة او خدمة او تقدم على اقرانه قال الامام الشافعي رضي الله عنه وددت
ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي حرف منه وكذلك يتنزه عن الطمع في رفق
من طلبته بمال او خدمة او غيرهما بسبب اشتغالهم عليه وترددهم اليه وكان
منصور لا يستعين باحد يختلف اليه في حاجة وقال سفيان بن عيينة
كنت قد اوتيت فهم القرآن فلما قبلت الصرة سلبته نسأل الله العافية
الخامس ان يتنزه عن دنيء المكاسب ورذيلها طبعا وعن مكروهها عادة وشرعا
كالحجامة والدباغة والصرف والصياغة وكذلك يتجنب مواضع التهم وان بعدت

فلا يفعل شيئا يتضمن نقص مروءة او ما يستنكر ظاهرا وان كان جائزا فانه يعرض
نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في الظنون المكروهة وتأثيم
الوقيعة فان اتفق شيء من ذلك لحاجة او نحوها اخبر من شاهده بحكمه وبعذره
ومقصوده كيلا يأثم بسببه او ينفر عنه فلا ينتفع بعلمه وليستفيد ذلك الجاهل
به ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين لما رأياه يتحدث مع صفية فوليا
على رسلكما انها صفية ثم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فخفت ان يقذف
في قلوبكما شيئا وروي فتهلكا السادس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام
وظاهر الاحكام كاقامة الصلاة في مساجد الجماعات وافشاء السلام للخواص والعوام
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق عند السلاطين
باذلا نفسه لله لا يخاف في الله لومة لائم ذاكرا قوله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور وما كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء عليه من الصبر
على الاذى وما كانوا يتحملون في الله تعالى حتى كانت لهم العقبى وكذلك القيام باظهار
السنن واخماد البدع لله تعالى في امور الدين وما فيه مصالح المسلمين على الطريق
المشروع والمسلك المطبوع ولا يرضى من افعاله الظاهرة والباطنة بالجائز منها
بل يأخذ نفسه باحسنها واكملها فانهم القدوة واليهم المرجع في الاحكام وهم
حجة الله تعالى على العوام وقد يراقبهم للاخذ عنهم من حيث لا ينظرون ويقتدي
بهديهم من لا يعلمون واذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد من الانتفاع به قال
الشافعي رحمه الله ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ولهذا عظمت زلة العالم لما يترتب عليها
من المفاسد لاقتداء الناس به السابع ان يحافظ على المندوبات الشرعية فيلازم
تلاوة القرآن وذكر الله بالقلب واللسان وكذا ما ورد من الدعوات والاذكار
في الليل والنهار من نوافل العبادات من الصلاة والصيام وحج بيت الله الحرام والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ومحبته واجلاله وتعظيمه والادب عند سماع اسمه وذكر سنته كان
مالك رضي الله عنه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وكان ابن القسم اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجف لسانه من هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي اذا تلا القرآن ان يتفكر في معانيه
واوامره ونواهيه ووعده ووعيده والحذر من نسيانه بعد حفظه فقد ورد

في الأخبار النبوية ما يزجر عن ذلك والأولى ان يكون له كل يوم ورد منه لا يخل به فان غلبه نوم فيقوم فان عجز فليلة الثلاثاء والجمعة لاعتبار بطالة الاشتغال فيهما وقراءة القرآن في كل سبعة ايام ورد حسن في الحديث وقال من قرأ القرآن في كل جمعة لم ينسه قط الثامن معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه وافشاء السلام واطعام الطعام وكظم الغيظ وكف الأذى عن الناس واحتماله منهم والإيثار وترك الاستئثار والانصاف وترك الانتصاف وشكر المتفضل به وايجاد الراحة والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه في الشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران والقربا والرفق بالطلبة واعانتهم وبرهم لا سيما في نشاء العلم واذا رأى من لم يتم صلاته او طهارته او شيئا من الواجبات عليه ارشده بتلطف ورفق كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي بال في المسجد ومع معاوية بن الحكم لما تكلم في الصلاة التاسع ان يطهر باطنه ثم ظاهره من الأخلاق الرديه ويعمره بالأخلاق المرضية فمن الأخلاق الرديه الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله والغش والكبرياء والرياء والعجب والسمعة والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهات والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية والعصبية لغير الله والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول واحتقار الناس ولو كانوا دونه فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والأخلاق الرذيلة فانها باب كل شر بل هي الشر كله وقد بلي بعض اصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات الا من عصم الله لا سيما الحسد والعجب والرياء واحتقار الناس وادوية هذه البلية مستوفات في كتب الرقائق فمن اراد تطهير نفسه منها فعليه بتلك الكتب ومن انفعها كتاب الرعاية للمحاسبي رحمه الله ومن ادوية الحسد التفكر بأنه اعتراض على الله عز وجل وحكمته المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة كما قال الشاعر فان تعجبوا من قسمة الله بيننا فلله اذ لم يرضكم مع ما فيه من تعب القلب وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود ومن ادوية العجب تذكر ان علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم من فضل الله عليه وامانة عنده

ليرعاها

ليرعاها حق رعايتها وان معطيها اياه قادر على سلبه اياها منه في طرفة عين كما سلب بلعام ما علمه في طرفة عين وما ذلك على الله بعزيز فما يؤمن مكر الله ومن ادوية الرياء الفكر بان الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله ولا على ضره بما لم يقدره الله عليه فلم يحبط عمله ويضر دينه ويشغل نفسه بمراعات من لا يملك له في الحقيقة نفعا ولا ضرا مع ان الله يطلعهم على نيته وقبح سريرته كما صح في الحديث من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ومن ادوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن انا خلقناكم من ذكر وانثى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وربما كان المحتقر اطهر قلبا عند الله وازكى عملا واخلص نية قيل ان الله اخفى ثلاثة في ثلاثة وليه في عباده ورضاه في طاعته وغضبه في معاصيه ومن الأخلاق المرضية دوام التوبة والإخلاص واليقين والتقوى والصبر والرضى والقناعة والزهد والتوكل والتفويض وسلامة الباطن وحسن الظن والتجاوز وحسن الخلق ورؤية الاحسان وشكر النعمة والشفقة على خلق الله والحياء من الله ومن الناس ومحبة الله هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات كلها وانما يتحقق بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم العاشر دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الأوراد من العبادات والاشتغال بقراءة ومطالعة وفكر تعليقا وحفظا وتصنيفا وبحثا ولا يضيع شيئا من اوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل الا بقدر الضرورة من اكل او شرب او نوم او استراحة لملال او اداء حق الزوجة او زائر او تحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه او لألم او غيره مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية عمر المؤمن لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون وكان بعضهم لا يترك الاشتغال لمرض خفيف او الم لطيف بل كان يستشفي بالعلم ويشتغل بقدر الامكان وذلك لأن درجة العلم درجة وراثة الأنبياء ولا تنال المعالي الا بشق الأنفس وفي صحيح مسلم عن يحيى بن ابي كثير قال لا يستطاع العلم براحة الجسم وفي الحديث حفت الجنة بالمكاره كما قيل

تريد ادراك المعالي برخصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وكما قيل

لا تحسب المجد تمرا انت آكله ولن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقال الشافعي رحمه الله حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على
كل عارض دون طلبه وإخلاص النية لله تعالى في إدراك علمه نصا واستنباطا والرغبة إلى الله
في العون عليه وقال الربيع لم أر الشافعي رحمه الله آكلا نهارا ولا نائما ليلا لاشتغاله بالتصنيف
ومع ذلك فلا يحمل نفسه فوق طاقتها لئلا تسأم وتمل فربما نفرت نفرة لا يمكنه
تداركها بل يكون أمره في ذلك قصدا وكل إنسان أبصر بنفسه. الحادي عشر
لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصبا ونسبا بل يكون حريصا على الفائدة
حيث كانت والحكمة ضالة المؤمن ويلتقطها قال سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم
فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون وأنشدوا

وليس العمى كثرة السؤال وإنما   تمام العمى طول السكوت على الجهل

وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم وصح رواية جماعة من
الصحابة عن التابعين وأبلغ من ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على أبي وقال أمرني الله أن أقرأ عليك
لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال العلماء فقه ذلك أن لا يمتنع الفاضل من الأخذ عن المفضول
قال حميد وهو تلميذ الشافعي صحبت الشافعي من مكة إلى مصر فكنت أستفيد منه المسائل
وكان يستفيد مني الحديث قال أحمد بن حنبل قال الشافعي رحمهما الله أنتم أعلم بالحديث
منا فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نأخذ به. الثاني عشر الاشتغال
بالتصنيف والجمع والتأليف مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية فإنه يطلع على حقائق
الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة
وهو كما قال الخطيب البغدادي يثبت الحفظ ويذكي القلب ويشحذ الطبع ويجيد البيان
ويكسب جميل الذكر وجزيل الأجر ويخلده إلى آخر الدهر والأولى أن يعتني بما يعم نفعه
وتكثر الحاجة إليه وليكن اعتناؤه بما لم يسبق إلى تصنيفه متحريا إيضاح العبارة في
تأليفه معرضا عن التطويل الممل والإيجاز المخل مع إعطاء كل مصنف ما يليق به ولا يخرج
تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكرير النظر فيه وترتيبه ومن الناس من ينكر التصنيف
والتأليف في هذا الزمان على من ظهرت أهليته وعرفت معرفته ولا وجه لهذا الإنكار
إلا التنافس بين أهل الأعصار والأخير تصرف في سواد ورقه بكتابة ما يشاء من
الأشعار والحكايات المباحة أو غير ذلك لا ينكر عليه فإذا تصرف فيه بتسويد
ما ينتفع به من علوم الشريعة ينكر ويستهجن أما من لم يتأهل لذلك فالإ

نكار متجه لما يتضمنه من الجهل وتغرير من يقف على ذلك التصنيف به ولكونه
يضيع زمانه فيما لم يتقنه ويدع الإتقان الذي هو أحرى به. الفصل الثاني
في آداب العالم في درسه وفيه اثنا عشر نوعا. الأول إذا عزم على مجلس
التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب ولبس أحسن ثيابه اللائقة بين أهل
زمانه قاصدا بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة لأن مالكا رحمه الله إذا جاءه
الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ووضع رداءه على رؤ
سه ثم يجلس على منصة ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ وقال أحب أن
أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي ركعتين للاستخارة إن لم يكن وقت
نهي وينوي نشر العلم وبث الحديث الفوائد الشرعية وتبليغ أحكام الله
التي ائتمن عليها وأمر ببيانها الازدياد لطلب العلم وإظهار الصواب والرجوع
إلى الحق والاجتماع على ذكر الله والسلام على إخوانه من المسلمين والدعاء للسلف
الصالح. الثاني إذا خرج من بيته دعا بالدعاء الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو
اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل
أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ثم يقول بسم الله وبالله حسبي الله
وتوكلت على الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وأدر الحق على
لساني ولا يزال يذكر الله إلى أن يصل مجلس التدريس فإذا وصل إليه سلم على من حضر
وصلى ركعتين إن لم يكن وقت نهي فإن كان مسجدا تأكدت الصلاة مطلقا ثم يد
عو الله بالتوفيق والإعانة والعصمة ويجلس مستقبل القبلة إن أمكن بوقار وسكينة
وتواضع وخشوع محتبيا أو غير ذلك مما لم يكره من الجلسات ولا يجلس مقعيا
ولا مستوفزا ولا رافعا إحدى رجليه على الأخرى ولا مادا رجليه من غير عذر ولا
متكئا على يده إلى جنبه أو وراء ظهره ويصون بدنه عن الزحف والتنقل عن
مكانه ويديه عن العبث والتشبيك بهما وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة
ويتقي المزاح والضحك فإنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من
مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ولا يدرس في وقت جوعه أو همه أو عطشه
أو غضبه أو نعاسه أو قلقه ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج فربما أجاب أو

او افتى بغير الصواب وانه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر الثالث
ان يجلس بارزا لجميع الحاضرين ويوقر افاضلهم بالعلم والسن والصلاح و
الشرف ويرفعهم على حسب تقدمهم في الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم
بحسن السلام وطلاقة الوجه وحسن مزيد الاحترام ولا يكره القيام لاكا
بر اهل الاسلام على سبيل الاكرام وقد ورد اكرام العلماء واكرام طلبة العلم
في نصوص كثيرة ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصدا بحسب الحاجة ويخص من
يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد الالتفات اليه والاقبال
عليه وان كان صغيرا او وضيعا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين المتكبرين
الرابع ان يقدم على الشروع في البحث قراءة شيء من كتاب الله تبركا وتيمنا
وكما هو العادة فان كان ذلك في مدرسة وشرط فيها ذلك اتبع الشرط ويدعو
عقب القراءة للحاضرين وسائر المسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله
ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ويترضى عن ائمة المسلمين ومشا
يخه ويدعو لنفسه وللحاضرين ولوالديهم اجمعين وعن واقف مكانه ان كان في
مدرسة او نحوها جزاء لحسن فعله وتحصيلا لقصده وكان بعضهم يوخر ذكر نفسه
في الدعاء عن الحاضرين تأدبا وتواضعا لكن الدعاء في نفسه قربة وبه اليه حاجة
والايثار بالقرب وما يحتاج اليه شرعا خلاف المشروع ويؤيد قوله تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وهذا
الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون يستعملونه في امور الآخرة وبالجملة
فالكل حسن وقد عمل بالاول قوم وبالثاني آخرون الخامس اذا تعددت
القراءة قدم الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم التفسير للقرآن ثم الحديث
ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم المذهب ثم الخلاف او النحو او الجدل وكان بعض
العلماء الزهاد يختم الدروس بدرس رقائق يفيد به الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك
من عظة ورقة وزهد وصبر فان كان في مدرسة ولواقفها في الدروس شرط اتبع
ولا يخل بما هو اهم مما بنيت له تلك البنية ووقفت لاهله ويصل في درسه ما ينبغي وصله
ويقف في مواضع الوقوف ومنقطع الكلام ولا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب
عنها الى درس آخر بل يذكرهما جميعا او يدعهما جميعا ولا يتقيد في ذلك بصنع

يلزم تأخير جواب الشبهة عنها لما فيه من المفسدة لا سيما اذا كان
الدرس يجمع الخواص والعوام وينبغي ان لا يطيل الدرس تطويلا يمل ولا يقصر
تقصيرا يخل ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة في التطويل ولا
يبحث في مقام او يتكلم على فائدة الا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه
ولا يؤخره عنه الا لمصلحة تقتضي ذلك وترجحه السادس ان لا يرفع صوته
زائدا على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة وروى
الخطيب في الجامع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الصوت الخفيض
ويكره الصوت الرفيع قال ابو عثمان محمد بن الشافعي ما سمعت ابي ناظر
احدا قط فرفع صوته قال البيهقي اراد والله اعلم فوق عادته والاولى ان
لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل
السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمعه وقد ورد في فضيلة ذلك حديث
ولا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه ليتفكر فيه هو وسا
معه وقد ورد ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فصلا يفهمه من سمعه وانه
كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه واذا فرغ من مسألة او فصل
سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام لانا سنذكر ان شاء الله انه لا يقطع على
على العالم كلامه فاذا لم يسكت هذه السكتة ربما فاتت الفائدة السابع
ان يصون مجلسه عن اللغط لانه يحدث الغلط وعن رفع الاصوات واختلاف جها
ت البحث قال الربيع كان الشافعي رحمه الله اذا ناظره انسان في مسألة تعدى
الى غيرها يقول نفرغ من هذه المسألة ثم نصير الى ما تريد ويتلطف في دفع
ذلك في مباديه قبل انتشاره وثوران النفس ويذكر الحاضرين ما جاء
في المماراة لا سيما بعد ظهور الحق وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفا
القلوب وطلب الفائدة وانه لا يليق باهل العلم تعاطي المنافسة والشحناء
لانها سبب العداوة والبغضاء بل يجب ان يكون الاجتماع ومقصوده خالصا
لتتم الفائدة والسعادة في الآخرة ويذكر قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل

ولو كره المجرمون فان ذلك مفهم ان اراد ابطال الحق وتحقيق الباطل صفة اجرام فليحذر
منه الثامن ان يزجر من تعدى في بحثه او ظهر منه سوء ادب او لدد في بحثه او ترك
الانصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او اساء ادبه على غيره من الحا
ضرين او الغائبين او ترفع في المجلس على من هو اولى منه او نام او تحدث مع غيره
او ضحك او استهزء باحد من الحاضرين او ما يخل بادب الطالب في الحلق وسيأ
تي تفصيله ان شاء الله هذا كله مشروط ان لا يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه وينبغي
ان يكون له نقيب فطن كيس درب يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر
منازلهم ويوقظ النائم ويشير الامر بترك ما ينبغي تركه او فعل ما ينبغي فعله
ويأمر بسماع الدروس والانصات لها التاسع ان يلازم الانصاف في بحثه
وخطابه ويسمع السوال من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع على سماعه
فيحرم الفائده واذا عجز السائل عن تقرير مسئلته او رده او تحرير العبارة فيه لحياء
او قصور عن المعنى عبر عن مراده وبين وجه ايراده ورد على من رد عليه ثم يجيب بما
عنده او يطلب ذلك من غيره ويتروى فيما يجيب به واذا سئل عما لا يعلم قال لا اعلم
او لا ادري فمن العلم ان يقول لا اعلم وعن بعضهم لا ادري نصف العلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اذا اخطأ العالم لا ادري اصيبت مقاتله وقيل ينبغي للعالم ان يو
رث اصحابه لا ادري لكثرة ما يقولها وعن محمد بن الحكم سئلت الشافعي رحمه الله
عن المتعة اكان فيها طلاق او ميراث او نفقة تجب او شهادة فقال والله ما ندري
واعلم ان قول المسئول لا ادري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة
بل يرفعه لانه دليل عظيم على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال
معرفته لانه يخاف من سقوطه من اعين الحاضرين وهذه جهالة ورقة دين وربما
يشتهر خطاؤه بين الناس فيقع فيما فر عنه ويتصف عندهم بما احترز عنه وقد
ادب الله العلماء بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام حين لم يرد موسى العلم
الى الله لما سئل هل في الارض احد اعلم منك العاشر ان يتودد لغريب حضر عنده
وينبسط له ليشرح صدره فان للقادم دهشة ولا يكثر النظر والالتفات اليه
استغرابا له فان ذلك يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في
مسئلة امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو في مسئلة اعادها له او مقصودها
واذا اقبل فقيه وقد بقي لقيام الفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الفقيه

يرتب

ينبغي

المجلس

الى المجلس فليؤخر تلك البقية كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه وينبغي مراعاة مصلحة
الجماعة في تقديم وقت الحضور وتاخيره اذا لم يكن فيه ضرر ولا مزيد تكلف وافتى
الاكابر من العلماء ان المدرس اذا ذكر الدرس في مدرسة قبل طلوع الشمس او
اخره الى بعد الظهر لم يستحق معلوم التدريس الا ان يقتضيه شرط الواقف
لمخالفة العرف المعتاد في ذلك الحادي عشر جرت العادة ان يقول المدرس عند
ختم كل درس والله اعلم وكذا يكتب المفتي بعد كتابة الجواب ولكن الاولى ان يقول
قبل ذلك كلاما يشعر بختم الدرس كقوله وهذا آخره او ما بعده ياتي
ان شاء الله ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا لذكر الله ولقصد معناه ولهذا
ينبغي ان يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذكر الله في بدايته وخاتمته و
الاولى للمدرس ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه فائدة وادابا له ولهم
منها عدم مزاحمتهم ومنها ان كان في نفس احد بقايا سوال سئله ومنها عدم
ركوبه بينهم ان كان يركب وغير ذلك ويستحب اذا قام ان يدعو بما ورد به
الحديث اللهم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الثاني عشر
ان لا ينتصب للتدريس اذا لم يكن اهلا له ولا يذكر المدرس من علم لا يعرفه
سواء شرطه الواقف او لم يشرطه فان ذلك لعب في الدين وازدراء بين الناس
قال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وورد عن الشبلي من
تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وعن ابي حنيفة رحمه الله من طلب الرياسة
في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي واللبيب من صان نفسه من تعرضها لما يعد
فيه ناقصا وبتعاطيه ظالما وباصراره عليه فاسقا فانه متى لم يكن اهلا لما
شرطه الواقف في وقفه او لما يقتضيه عرف مثله كان باصراره على تناول ما
لا يستحقه فاسقا فان كان الواقف شرط في الوقف ان يكون المدرس عاميا
او جاهلا لم يصح شرطه وان شرط جعل ناقص مخصوص مدرسا سقط اسم وحظ
الاثم وينبغي التخصص به والاستهزاء بحاله ولا يرضى ذلك لنفسه اديب ولا
مع الغنى عنه لبيب ولا يظهر من وافق شرط ذلك قصد الانتفاع والاول
امر وافقه الا الاضياع واقل مفاسد ذلك ان الحاضرين يفقدون الانصاف

لعدم من يرجعون اليه عند الاختلاف فلان رب الصدر لا يعرف المصيب
فيحمده ولا المخطي فيزجره وقيل لابي حنيفة في المسجد حلقة ينظرون في الفقه
فقال الهم رأس قالوا لا قال لا يفقه هؤلاء ابدا وقال بعضهم في تصدر من لا يصلح للتد
ريس

تصدر للتدريس كل مهوس * جهول يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

الفصل الثاني في ادب العالم مع طلبته مطلقا وفي حلقته
وهو اربعة عشر نوعا

الاول ان يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله ونشر العلم واحياء الشرع ودوا
م ظهور الحق وخمود الباطل ودوام خير الامة بكثرة علمائها واغتنام ثوابهم وتحصيل
ثواب من ينتهي اليه علمه من بعدهم وبركة دعائهم له وترحمهم عليه ودخوله
في سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وعداده في جملة مبلغ وحي
الله تعالى واحكامه فان تعليم العلم من اهم امور الدين واعلى درجات المؤمنين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل سمواته وارضه حتى النملة في جحرها
يصلون على معلم الناس الخير ولعمري ان هذا الا منصب جسيم وان نيله لفوز عظيم
نعوذ بالله من قواطعه ومكدراته وموجبات حرمانه وفواته

الثاني
ان لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته فان حسن النية مرجو له ببركة
العلم قال بعض السلف طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله قيل معناه فكان عا
قبته ان صار لله ولان اخلاص النية لو شرط في تعليم المبتدئين فيه مع عسره
على كثير منهم لادى ذلك الى تفويت العلم كثيرا من الناس لكن الشيخ يرغب
المبتدي بالتدريج على حسن النية قولا وفعلا ويعلمه بعد انسه ان ببركة حسن
النية ينال الرتبة العلية من العلم والعمل وفيض اللطائف وانواع الحكم
وتنوير القلب وانشراح الصدر وتوفيق العزم واصابة الحق وحسن الحال والسديد

في المقال وعلو الدرجات يوم القيامة
الثالث ان يرغبه في العلم وطلبه
في اكثر الاوقات بذكر ما اعده الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات وانهم ورثة الا
نبياء وعلى منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضل
العلم والعلماء من الآيات والاخبار والآثار والاشعار ويرغبه مع ذلك بتد
ريج ما يعين على تحصيله من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة
بذلك عن شغل القلب بالتعلق بها وغلبة الفكر وتفريق الهم بسببها فان انصراف
القلب عن تعلق الطمع بالدنيا والاكثار منها والتأسف على فائتها
اجمع لقلبه واروح لبدنه واشرف لنفسه واعلى لمكانته واقل لحساده
واجدر بحفظ العلم وازدياده ولذلك قل من نال من العلم نصيبا وافرا الا من كان
في مبادي تحصيله على ما ذكرته من الفقر والقناعة والاعراض عن طلب الدنيا
وعرضها الفاني وسيأتي في هذا النوع اكثر من هذا في اداب المتعلم ان شاء الله
الرابع ان يحب لطالبه ما يحب لنفسه قال ابن عباس رضي الله عنهما اكرم
الناس علي جليسي الذي يتخطى رقاب الناس الي لو استطعت ان لا يقع عليه
الذباب لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقع عليه فيؤذيني وينبغي ان يعتني بمصا
لح الطالب ويعامله بما يعامل اعز اولاده من الحنو والشفقة عليه والصبر على
جفا ربما وقع منه ونقص لا يكاد يخلو الانسان عنه وسوء ادب في بعض الاحيان
ويبسط عذره بحسب الامكان ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف
وتعسف قاصدا بذلك تربيته وتحسين خلقه واصلاح شانه فان عرف ذلك
لذكائه بالاشارة فلا حاجة الى صريح العبارة وان لم يفهم ذلك الا بصريحها
اتى به وراعى التدريج في التلطف ويؤدبه بالاداب السنية ويحرضه على الاخلاق
المرضية ويوصيه بالامور العرفية على الاوضاع الشرعية
الخامس
ان يسمح له بسهولة الالقاء في تعليمه وحسن التلطف في تفهيمه لا سيما اذا كان
اهلا لذلك لحسن ادبه وجودة طلبه ويحرضه على ضبط الفوائد وحفظ النوادر الغرا
ئب ولا يدخر عنه من انواع العلوم ما يسأله وهو اهل له لان ذلك ربما يوحش
الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة وكذلك لا يلقي اليه ما لم يتاهل له لان
ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه فان سأله الطالب شيئا من ذلك لم يجبه ويعر

كله ان ذلك يضره ولا ينفعه وان منعه اياه من شفقة عليه ولطفه به لا بخل به عليه
ثم يوبخه عند ذلك في الاجتهاد والتحصيل لتأهله لذلك وغيره وقد روي
في تفسير الرباني انه الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره   السادس
ان يحرص على تفهيمه وتعليمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير اكثار
لا يحتمله ذهنه او بسط لا يضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العبارة
ويحتسب اعادة الشرح له وتكراره ويبدأ بتصوير المسائل ويوضحها بالامثلة
وذكر الدلائل ويقتصر على تصوير المسئلة وتمثيلها لمن يتأهل لفهم مآخذها ودليلها
فيذكر الادلة والمآخذ لمحتملها ويبين له معاني اسرار حكمها وعللها وما
يتعلق بتلك المسئلة من فرع واصل ومن وهم فيها في حكم وتخريج ونقل بعبارة
حسنة الاداء بعيدة عن تنقص احد من العلماء ويقصد بيان ذلك لوهم
الصحيح وتعريف النقول الصحيحه ويذكر ما يشابه تلك المسئلة ويناسبها
وما يفارقها ويقاربها ويبين مأخذ الحكمين والفرق بين المسئلتين فلا
يمنع من ذلك لفظة يستحيا من ذكرها عادة اذا احتيج اليها ولم يتم التوضيح
الا بذكرها فان كانت الكناية تفيد معناها وتحصيل مقتضاها تحصيلا بينا
لم يصرح بذكرها بل يكتفي بالكناية عنها وكذلك اذا كان في المجلس من لا يليق
ذكرها بحضوره لحيائه او لجفائه فيكنى عن تلك اللفظة بغيرها ولهذه المعا
ني واختلاف الحال ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم التصريح تارة والكناية اخرى
السابع   اذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة
يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر له استحكام فهمه له بتكرار الا
صابة في جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له والمعنى بطرح المسائل ان
الطالب ربما استحيا من قوله لم افهم اما لرفع كلفة الاعادة على الشيخ او لضيق
الوقت او حياء من الحاضرين او لئلا تتأخر قراءتهم بسببه ولذلك قيل لا ينبغي
للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الا امن قوله نعم ولم يفهم فان لم يأمن كذبه
لحياء او غيره فلا يسأله عن فهمه لانه ربما وقع في الكذب بقوله نعم لما قدمناه من
الاسباب بل يطرح عليه مسائل كما ذكرنا فان سأله الشيخ عن فهمه فقال

نعم

نعم فلا يطرح المسائل الا ان يستدعي الطالب ذلك لاحتمال خجله عليه
بظهور خلاف ما اجاب به وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالموافقة في الدروس
كما سيأتي ان شاء الله وباعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم
ويرسخ في افهامهم ولانه يحثهم على استعمال الفكر ومؤاخذة النفس بطلب
التحقيق   الثامن   ان يطالب الطلبة في بعض الاوقات باعادة المحفوظات
ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة ويختبرهم
بمسائل تنبني على اصل قرره او دليل ذكره فمن رآه مصيبا في الجواب ولم يخف
عليه شدة الاعجاب شكره واثنى عليه بين اصحابه ليبعثه واياهم على الا
جتهاد في طلب الازدياد ومن رآه مقصرا ولم يخف نفوره عنفه على قصوره وحرضه
على علو الهمة ونيل المنزلة في طلب العلم لا سيما ان كان ممن يزيده التعنيف نشا
طا والشكر انبساطا ويعيد ما يقتضي الحال اعادته ليفهمه الطالب فهما راسخا
التاسع   اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طا
قته وخاف الشيخ ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد
في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له منه نوع سآمة او ضجر او مبادي ذلك
امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه او
سنه ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه فان استشاره الشيخ من لا يعرف حاله
في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم
حاله فان لم يحتمل الحال التأخير اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان
رأى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه وذلك لان
نقل الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه يزيد والى ما يدل على قصوره يقلل
نشاطه ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطها بل يقدم
الاهم فالاهم كما سنذكره ان شاء الله واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في
فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فيه فلاحه

ان يذكر للطلبة قواعد الفن لا تنخرم كتقديم اما مطلقا المباشرة على السبب في
الضمان او غالبا كاليمين على المدعى عليه اذا لم تكن بينة الا في القسامة و
المسائل المستثناة من القواعد كقوله العمل بالجديد في كل مسئلة فيها قديم وجديد الا في
اربع عشرة مسئلة ويذكرها وكل يمين على فعل الغير فهي على نفي العلم الا من ادعى عليه
ان عبده جنى فيحلف على البت على الأصح وكل عبادة يخرج منها بفعل منافيها و
يبطلها الا الحج والعمرة وكل وضوء يجب فيه الترتيب الا الوضوء المتخلل غسل الجنابة و
اشباه ذلك ويبين ماخذ ذلك كله وكذلك كل اصل وما ينبني عليه من كل فن احتاج
اليه من علم التفسير والحديث وابواب اصول الدين والفقه والنحو والتصريف واللغة
ونحو ذلك اما بقراءة كتاب في الفن او بتدريج على الطول وهذا كله اذا كان الشيخ
عارفا بتلك الفنون والا فلا يتعرض بل يقتصر على ما يتقنه منها ومن ذلك نوادر و
ما يقع من المسائل والفتاوى العجيبة والمعاني ونوادر الفروق والمعاياة
ومن ذلك ما لا يسع الفاضل جهله كاسماء المشهورين من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم من ائمة المسلمين وكبار الزهاد والصالحين كالخلفاء الأربعة وبقية العشرة
والنقباء والبدريين والبكوريين والعبادلة والفقهاء السبعة والأئمة الأر
بعة ويضبط اسمائهم وكناهم واعمارهم ووفياتهم وما يستفاد من محاسن آدابهم
ونوادر احوالهم فيحصل له مع الطول فوائد كثيرة النفع ونعاشى غيرهم الجمع الحذر
كل الحذر من منافسة بعضهم لكثرة تحصيله او زيادة فضيلة لأن تورث فضا
ئلهم عائدة اليه وتحسين ترتيبهم محسوب عليه الحادي عشر ان لا يظهر
للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات
من سن او فضيلة وتحصيل او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب
فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا او احسن ادبا فاظهر اكرامه و
تفضيله كي ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات ولذلك لا يقدم احدا في نوبة
غيره او يؤخره عن نوبته الا اذا راى ذلك مصلحة تزيد على مصلحة مراعاة النوبة فان
سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا باس وسنذكر ان شاء الله ذلك مفصلا وينبغي
وينبغي ان يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بالخير وحسن الثناء وينبغي ان يستعلم
اسماءهم وانسابهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعاء لهم بالصلاح الثاني عشر

ان يراقب

ان يراقب احوالهم في ادابهم واخلاقهم ظاهرا وباطنا فمن صدر منه من ذلك
ما لا يليق من ارتكاب محرم او مكروه او ما يؤدي الى افساد حال او ترك اشتغال
او اساءة ادب في حق الشيخ او غيره او كثرة كلام بغير توجيه ولا فائدة او حرص
على كثرة الكلام او معاشرة من لا يليق عشرته او غير ذلك مما سياتي ذكره امثاله
في اداب المتعلم عرض الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور من صدر منه معرضا به لا معينا
له فان لم ينته نهاه عن ذلك نهاه جهرا او يغلظ القول عليه ان اقتضاه الحال
لينزجر هو وغيره ويتادب به كل سامع فان لم ينته فلا باس حينئذ بطرده والاعراض
عنه الا ان يرجع ولا سيما ان خاف على رفقته من الطلبة موافقته وكذلك يتعاهد
ما يعامل به بعضهم بعضا من افشاء السلام وحسن التخاطب في الكلام والتحابب والتعاون
على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعا
ملة الله يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس لتكمل لهم فضيلة الحالتين
الثالث عشر ان يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر عليه
من جاه او مال عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعدم ضرورته فان الله
في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه وما كان العبد في حاجة اخيه
كان الله في حاجته ومن يسر على معسر يسر الله عليه حسابه يوم القيمة ولا سيما اذا
كان ذلك اعانة على طلب العلم الذي هو من افضل القربات واذا غاب بعض او ملا ٢
زم الحلقة زائدا عن العادة سأل عنه وعن احواله وعن من يتعلق به فان لم يخبر عنه هكذا بالا
بشيء ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل فان كان مريضا عاده وان كان في غم خفف
عليه وان كان مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسأل عنهم وتعرض لحوائجهم وو
صلهم بما امكن وان كان فيما يحتاج اليه فيه اعانة وان لم يكن شيء من ذلك تودد اليه
ودعا له واعلم بان الطالب الصالح اعود على العالم بخير الدنيا والآخرة من اعز الناس عليه
واقرب اهله اليه ولذلك كان علماء السلف الناصحون لله ولدينه يلقون شبك الاجتهاد
لصيد طالب واحد ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم ولو لم يكن للعالم الا طالب واحد
ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وارشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله فانه لا ينقل

شيء من العلم الا احد فينتفع به الا كان له نصيب من الاجر كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له وانا اقول اذا اعتبرته وجدت معاني الثلاثة موجودة في معلم العلم اما
الصدقة فاقراؤه صدقة وافادته اياه الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم للمصلي من يتصدق
على هذا بالصلاة معه لتحصل له فضيلة الجماعة ومعلم العلم يحصل لطالب فضيلة العلم
التي هي افضل من صلاة في جماعة وينال بها [illegible] الدنيا والآخرة واما العلم المنتفع به
فظاهر لانه كان سببا لايصال ذلك العلم الا كل من انتفع به واما الدعاء الصالح المستمر
على السنة اهل العلم والحديث قاطبة من الدعاء لمشايخهم وائمتهم وبعض اهل العلم
يدعو لكل من يذكر عنه شيئا من اهل العلم وربما يقرأ الحديث بعضهم بسنده فيدعو
لجميع رجال السند فسبحان من اختص من شاء بما شاء من عباده بجزيل عطائه

الرابع عشر ان يتواضع للطالب وكل مسترشد سائل اذا قام بما يجب عليه من حقوق
الله وحقوقهم ويخفض له جناحه ويلين لهم جانبه قال الله لنبيه واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا وما تواضع
احد الا رفعه الله وهذا لمطلق الناس فكيف لمن له حق الصحبة وحرمة التودد وصدق
التودد وشرف الطلب وفي الحديث لينوا لمن تعلمونه ولمن تتعلمون منه وعن الفضيل ابن
عياض من تواضع لله اورثه الحكمة وينبغي ان يخاطب كلا منهم لا سيما الفاضل المتميز
بكنيته ونحوها من احب الاسماء اليه وما فيه تعظيم له وتوقير فعن عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكني اصحابه اكراما لهم وكذلك ينبغي ان يترحب بالطلبة اذا
لقيهم وعند اقبالهم عليه ويكرمهم اذا جلسوا اليه ويؤنسهم بسؤاله عن احوالهم واحوال
من يتعلق بهم بعد رد سلامهم ويعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن المودة واعلام
المحبة واضمار الشفقة لان ذلك اشرح لصدره واطلق لوجهه وابسط لسؤاله و
يزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه وبالجملة فهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فا

اياه

استوصوا

استوصوا بهم خيرا وكان الخطيب يدني الغرباء ويقربهم اذا طلبوا العلم ويعرفهم فضل
الشافعي وفضل كتبه ويقول كان الشافعي يأمر بذلك ويقول اصبر للغرباء وغيرهم
من التلاميذ وقيل كان ابو حنيفة اكرم الناس مجالسة واشدهم اكراما لاصحابه

الباب الثالث في اداب المتعلم

وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول في ادابه في نفسه

وفيه عشر انواع الاول ان يطهر باطنه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة
وخلق ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه والاطلاع على دقائق معانيه وحقائق غو
امضه فان العلم كما قال بعضهم صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن وكما لا تصلح
الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة الا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث فكذلك
لا يصلح العلم الذي هو عبادة القلب الا بطهارته عن خبث الصفات وحدث مساوي
الاخلاق واذا طيب القلب للعلم ظهرت بركته ونما كالارض اذا طيبت للزرع
نما زرعها وفي الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب

الثاني حسن النية في طلب العلم بان يقصد
به وجه الله والعمل واحياء الشريعة وتنوير قلبه وتحلية باطنه والقرب من الله تعالى يوم
لقائه والتعرض لما اعد لاهله من رضوانه وعظيم فضله قال سفيان الثوري ما عالجت
شيئا اشد علي من نيتي ولا يقصد به الاغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة
والمال والجاه ومباهاة الاقران وتعظيم الناس له وتصديره في المجالس ونحو ذلك
فيستبدل الادنى بالذي هو خير قال ابو يوسف يا قوم اريدوا بعلمكم وجه الله فاني لم
اجلس مجلسا قط انوي فيه ان اعلوهم الا لم اقم منه حتى افتضح والعلم عبادة
من العبادات وقربة من القرب فان خلصت النية فيه قبل وزكا ونمت بركته
وان قصد به غير وجه الله حبط وضاع وخسرت صفقته وربما تفوته تلك المقاصد
ولا ينالها فيخيب قصده ويضيع سعيه

الثالث ان يبادر شبابه و
اوقات عمره الى التحصيل ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل فان كل ساعة تذهب
من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها ويقطع ما قدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق
المانعة من تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل فانها كقواطع

هكذا الاصل

الطريق ولذلك استحب السلف التغرب عن الأهل والبعد عن الوطن لأن الفكر اذا توزع
قصر عن ادراك الحقائق وغموض الدقائق وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك
يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ونقل الخطيب البغدادي في الجامع عن بعضهم
قال لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم
يشهد جنازته وهذا كله وان كانت فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من جمع
القلب واجتماع الفكر وقيل امر بعض المشايخ طالبا له بنحو ما رواه الخطيب فكان اخر ما
امره به ان قال اصبغ ثوبك كي لا يشغلك فكر غسله ومما يقال عن الشافعي انه قال لو
كلفت شراء بصلة ما فهمت مسئلة

الرابع ان يقنع من القوت بما تيسر وان كان يسيرا
ومن اللباس ما يستر مثله وان كان خلقا فالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم وجمع
شمل القلب عن متفرقات الآمال فيتفجر فيه ينابيع الحكم قال الشافعي رحمه الله لا يطلب احد
بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء افلح وقال
لا يصلح طلب العلم الا المفلس قيل ولا الغني المكفي قال ولا الغني المكفي وقال مالك لا يبلغ احد
من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء وقال ابو حنيفة رحمه الله يستعان
على الفقه بجمع الهم ويستعان على حذف العلائق باخذ اليسير عند الحاجة ولا يزيد فهذه
اقوال[٢] الائمة الذين لهم في القدم العلي غير مدافع وكانت هذه احوالهم رضي الله عنهم [٢ لهذه]
قال الخطيب ويستحب للطالب ان يكون عزبا ما امكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق
الزوجية وطلب المعيشة عن اكمال الطلب وقال سفيان الثوري من تزوج فقد ركب
البحر فان ولد له فقد كسر به وبالجملة فترك التزويج لغير المحتاج اليه او غير القادر
عليه اولى لا سيما للطالب الذي راس ماله جمع الخاطر واجمام القلب واشتغال الفكر [٣ هذا بالاصل]

الخامس ان يقسم اوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره فان بقيته لا قيمة
لها واجود الأوقات للحفظ والبحث الأبكار والكتابة وسط النهار وللمطالعة و
المذاكرة الليل وقال الخطيب اجود اوقات الحفظ الأسحار ثم وسط النهار ثم الغدوة
وقال وحفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع قال واجود اماكن
الحفظ الغرف وكل موضع بعيد من الملهيات قال وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات
والخضرة والأنهار وقوارع الطرق وضجيج الأصوات لأنها تمنع من خلو القلب غالبا

السادس من اعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال اكل

القدر

القدر اليسير من الحلال قال الشافعي رحمه الله ما شبعت منذ ستة عشر سنة وسبب
ذلك ان كثرة الاكل جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل
الجسم هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الأسقام البدنية كما قيل

فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام والشراب

ولم نر احدا من الأولياء وائمة العلماء يتصف او يوصف بكثرة الاكل ولا حمد به وانما
يحمد بكثرة الدواب التي لا تعقل بل هي مرصدة للعمل والذهن الصحيح اشرف
من تبديده وتعطيله بالقدر الحقير من الطعام يؤول امره الا ما قد علم ولو لم
يكن من آفات كثرة الطعام والشراب الا الحاجة الى كثرة دخول الخلاء لكان ينبغي للعاقل
اللبيب ان يصون نفسه عنه ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الا
كل والشرب والنوم مستحيلا للعادة والأولى ان يكون ما اخذ من الطعام ما ورد في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه
الترمذي فان زاد على ذلك فالزيادة اسراف وذلك خارج عن السنة قال الله
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال بعض العلماء جمع الله بهذه الكلمة الطب كله

السابع ان ياخذ نفسه بالورع في جميع شانه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه
ولباسه ومسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه وعياله ليستنير قلبه ويصلح لقبول العلم
ونوره والنفع به ولا يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعا مهما امكنه التورع عن كثير مما كانوا
يفتون بجوازه واحق من اقتدى به في ذلك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم حيث لم
ياكل التمرة التي وجدها في الطريق خشية ان تكون من الصدقة مع بعد كونها منها
ولان اهل العلم يقتدى بهم ويؤخذ عنهم فاذا لم يستعمل الورع فمن يستعمله وينبغي له
ان يستعمل الرخص في مواضعها عند الحاجة اليها ووجود سببها ليقتدى به فيها
فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه

الثامن ان يقلل اسباب
[١ استعمال] المطاعم التي هي من اسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقلا
وشرب الخل وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن المثقل للبدن ككثرة
الألبان والسمك واشباه ذلك وينبغي ان يستعمل ما جعله الله سببا لجودة
الذهن كمضغ اللبان والمصطكى على حسب العادة واكل الزبيب بكرة والجلاب ونحو ذلك

مما ليس هذا موضع شرحه وينبغي ان يجتنب ما يورث النسيان بالخاصية كأكل
سؤر الفار وقراءة الواح القبور والدخول بين جملين مقطورين والقاء القمل
التاسع ان يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا يزيد في نومه في اليوم
والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمان فان احتمل حاله اقل منها فعل ولا بأس
ان يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا كل شيء من ذلك وضعف بتنزه وتفرج
في المتنزهات بحيث يعود الى حاله ولا يضيع عليه ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة
البدن به فقد قيل انه ينعش الحرارة ويذيب فضول الاخلاط وينشط البدن ايضا وبا
لوطء الحلال ان احتاج اليه فقد قال الاطباء انه يخفف الفضول وينشط ويصفي الذهن اذا
كان عند الحاجة باعتدال ويحذر كثرته حذر العدو فانه كما قيل

اقلل نكاحك ما استطعت فانه ماء الحياة يراق في الارحام

وهو يضعف السمع والبصر والعصب والحرارة والهضم وغير ذلك من الامراض الرديه
والمحققون من الاطباء يرون ان تركه اولى الضرر وسقام وبالجملة فلا بأس ان يريح
نفسه اذا خاف مللا وكان بعض اكابر العلماء يجمع اصحابه في بعض اماكن التنزه
في بعض ايام السنة ويتمازحون بما لا ضرر عليهم في دين ولا عرض العاشر
ان يترك العشرة فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب ولا سيما لغير الجنس
وخصوصا لمن كثر لعبه وقلت فكرته فان الطباع سراقة وآفة العشرة ضياع
العمر بغير فائدة وذهاب المال والعرض اذا كانت لغير اهل وذهاب الدين اذا كا
نت لغير اهله والذي ينبغي لطالب العلم ان لا يخالط الا من يفيد او يستفيد منه كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك فان شرع وتعرض
لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده
فالتلطف في قطع عشرته في اول الامر قبل تمكنها فان الامور اذا تمكنت عسرت ازا
لتها ومن الجاري على السنة الفقهاء الدفع اسهل من الرفع فان احتاج الى من يصحبه
فليكن صاحبه صالحا دينا تقيا ورعا ذكيا كثير الخير قليل الشر حسن المدارات قليل
المماراة ان نسي ذكره وان ذكر اعانه الفصل الثالث في ادابه

مع شيخه

مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته وهو ثلاثة عشر نوعا الاول
ينبغي للطالب ان يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم ويكتسب حسن الخلق
والاداب منه وليكن ان امكن ممن كملت اهليته وتحققت شفقته وظهرت مروته و
شهرة صيانته وكان احسن الناس تعليما واجود تفهيما ولا يرغب الطالب في
زيادة العلم مع نقص في ورع او دين او عدم خلق جميل فعن بعض السلف هذا
العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك
الاخذ عن الخاملين فقد عد العلماء الغزالي وغيره ذلك من التكبر عن العلم وجعله عين
الحماقة وان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها و
يتقلد المنة لمن ساقها اليه فانه يهرب من مخافة الجهل كما يهرب من الاسد والها
رب من الاسد لا يأنف من دلالة من يدله على الخلاص كائنا من كان واذا كان الخامل
ممن ترجى بركته كان النفع به اعظم والتحصيل من جهته اتم واذا استبرت احوال
السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ
من التقوى نصيب وافر وعلى شفقته ونصحه للطلبة وكذلك اذا اعتبرت المصنفات
وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى الازهد اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر و
ليجتهد على ان يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام الاطلاع وله مع من يوثق
به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع لا ممن اخذ عن بطون الاوراق ولم يعرف
بصحبة المشايخ الحذاق قال الشافعي رضي الله عنه من تفقه من بطون الكتب الاوراق
فقد ضيع الاحكام وكان بعضهم يقول من اعظم البلية تشيخ الصحيفة اي الذين تعلموا
من الصحف الثاني ان ينقاد لشيخه في اموره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره
بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيشاوره فيما يقصده ويتحرى رضاه فيما
يعتمده ويبالغ في حرمته ويتقرب الى الله بخدمته ويعلم ان ذله لشيخه عز وخضوعه
فخر وتواضعه له رفعة ويقال ان الشافعي عوتب على تواضعه للعلماء فقال اهين لهم نفسي على
فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها واخذ ابن عباس مع جلالته ومرتبته
بركاب زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا وقال احمد
ابن حنبل لخلف رحمه الله لا اقعد الا بين يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه وقال الغزالي
لا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع وقال مهما اشار عليه شيخه بطريق من التعليم

فالبحث والبدع رأيه فخطأ مرشد انفع من صوابه بنفسه وقد نبها الله على ذلك
في قصة موسى والخضر عليهما السلام بقوله انك لن تستطيع معي صبرا هذا مع علو قدر
موسى الكليم في الرسالة والعلم حتى شرط عليه السكوت فقال لا تسئلني عن شئ حتى احدث
لك منه ذكرا — الثالث ان ينظره بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال
فان ذلك اقرب الانتفاع به وكان بعضهم اذا ذهب الى شيخه تصدق بشئ وقال
اللهم استر عيب شيخي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال الشافعي كنت اتصفح
الورق بين يدي مالك صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله
ما اجترأت ان اشرب الماء والشافعي ينظر الي هيبة له وبعض اولاد الخليفة المهدي
عند شريك فاستند الى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه شريك ثم اعاد عليه
فعاد شريك مثل ذلك فقال اتستخف باولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم اجل عند الله
ان اضيعه ويروى ازين عند اهله ان يضيعوه وينبغي ان لا يخاطب شيخه بتاء
الخطاب وكافه ولا يناديه بقوله يا سيدي ويا استاذي قال الخطيب يقول يا ايها
المعلم ويا ايها الحافظ ونحو ذلك وما تقولون وما رأيكم في كذا وشبه ذلك
ولا يسميه في غيبته باسمه الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ الا
ستاذ كذا او قال شيخنا او قال حجة الاسلام ونحو ذلك — الرابع
ان يعرف حقه ولا ينسى فضله قال شعبة كنت اذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدا
وقال ما سمعت من احد شيئا الا واختلفت اليه اكثر مما سمعت منه ومن ذلك ان
يعظم حضرته ويرد غيبته ويغضب لها فان عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس
وينبغي ان يدعو له مدة حياته ويرعى ذريته واقاربه وبعد وفاته يتعاهد زيارة
قبره والاستغفار له والصدقة عنه ويسلك السمت والهدي مسلكه ويراعي
في العلم والدين عادته ويقتدي بحركاته وسكناته في عاداته وعباداته ويتا
دب باداب ولا يدع الاقتداء به — الخامس ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه
او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتأول افعاله التي
يظهر ان الصواب خلافها على احسن تأويل ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة
مما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب عليه فان ذلك ابقى لمودة
الشيخ واحفظ لقلبه وانفع للطالب في دنياه وآخرته عن بعض السلف من لم يصبر

على ذل

على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا و
الآخرة وبعضهم اصبر لدائك ان جفوت طبيبه واصبر لجهلك ان جفوت معلما
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال معافى ابن عمران
مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على اساطين المسجد وقال الشافعي
قيل لسفيان ابن عيينة ان قوما يأتونك من اقطار الارض تغضب عليهم يو
شك ان يذهبوا ويتركوك فقال للقائل هم حمقى ان تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي
وقال ابو يوسف خمسة يجب على الناس مداراتهم وعد منهم العالم ليقتبس من علمه
السادس ان يشكر الشيخ على توقيفه فيما فيه فضيلة وتوبيخه
على ما فيه نقيصة او على كسل يعتريه او قصور يعانيه او غير ذلك مما في ايقا
فه عليه وتوبيخه وارشاده وصلاحه ويعد ذلك من الشيخ من نعم الله عليه باعتنا
الشيخ به ونظره اليه فان ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث على الاعتناء بمصالحه واذا
اوقفه الشيخ على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت منه وكان يعرفه من قبل فلا يظهر
انه كان عارفا به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتنائه بامره
فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح فلا بأس به والا تركه الا ان
يترتب على تركه بيان العذر مفسدة فيتعين — السابع ان لا يدخل
على الشيخ في غير المجلس العام الا باستئذان سواء كان الشيخ وحده او كان معه غيره فان
استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن له انصرف ولا يكرر الاستئذان فان شك
في علم الشيخ به فلا يزيد في تكرار الاستئذان فوق ثلاث مرات او ثلاث طرقات بالباب او
الحلقة وليكن طرق الباب خفيفا بادب باظفار الاصابع ولا بأس برفعه بقدر ما
يسمعه لا غير واذا اذن وكانوا جماعة تقدم افضلهم واسنهم بالدخول والسلام
عليه ثم سلم عليه الافضل فالافضل وينبغي ان لا يدخل على الشيخ الا كامل
متطهر البدن والثياب منظفها بعد ما يحتاج اليه من اخذ شعر وظفر وقطع
الرائحة الكريهة لا سيما ان كان يقصد مجلس العلم فانه مجلس ذكر واجتماع في عبادة
ومتى دخل على الشيخ في غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث او دخل
والشيخ وحده يصلي او يذكر او يكتب او يطالع فترك ذلك ولا يبدأه بالكلام
بل يسلم ويخرج سريعا الا ان يحثه الشيخ على المكث واذا مكث فلا يطيل

الا ان يأمره بذلك وينبغي ان يدخل على الشيخ او يجلس عنده وقلبه فارغ من الشواغل وذهنه صاف لا في حال النعاس او غضب او جوع شديد او عطش ونحو ذلك لينشرح صدره لما يقال ويعي ما يسمعه واذا حضر مكان الشيخ فلم يجده جالسا انتظره كي لا يفوت على نفسه درسه فان كل درس يفوت لا عوض له ولا يطرق عليه ليخرج فان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف حتى يعود والصبر خير له فقد روي ان ابن عباس كان يجلس في طلب العلم على باب زيد ابن ثابت حتى يستيقظ فيقال الا نوقظه لك فيقول لا وربما طال مقامه وقرعته الشمس وكذلك كان السلف يفعلون ولا يطلب من الشيخ اقرائه في وقت يشق عليه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون غيره وان كان رئيسا او كبيرا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحيا الشيخ منه فتركه لاجل ما هو اهم عنده في ذلك الوقت فلا يفلح الطالب فان بدأه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة او لمصلحة راها الشيخ فلا بأس بذلك

هكذا الأصل

الثامن ان يجلس بين يدي الشيخ جلسة الادب كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ ومتربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع ويصغي الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام مرة ثانية ولا يلتفت من غير ضرورة ولا يلتفت يمينا او شمالا او فوقا او قداما بغير حاجة لا سيما عند بحثه له او عند كلام معه فلا ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها او يلتفت اليها ولا سيما عند بحثه له ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يعبث بيديه او رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث فيهما في انفه او يستخرج منه شيئا ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط عليها باصابعه ولا يشبك بيديه او يعبث بازراره ولا يستند بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة او درابزين او يجعل يده عليها ولا يعطي

الشيخ

الشيخ جنبه او ظهره ولا يعتمد على يده او ورائه او جنبه ولا يكثر كلامه من غير حاجة ولا يحكي ما يضحك منه او ما فيه بذاءة او سوء او مخاطبة او سوء ادب ولا يضحك لغير عجب ولا يعجب دون الشيخ فان غلبه تبسم تبسما من غير صوت ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق ولا يتنخم ما امكنه ولا يلفظ النخامة من فيه بل يأخذها من فيه بمنديل او طرف ثوبه ويتعاهد تغطية اقدامه وارخاء ثوبه وسكون يديه عند بحثه او مذاكرته واذا عطس خفض صوته جهده وستر وجهه بمنديل او نحوه واذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده وعن علي رضي الله عنه قال من حق العالم عليك ان تسلم على القوم عامة وتخصه بالسلام والتحية وان تجلس امامه ولا تشير عنده بيدك او تغمز بعينك ولا تقول قال فلان خلاف قوله ولا تغتاب عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره لله تعالى وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ولا تسار في مجلسه ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا تشبع من طول صحبته فانه كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء ولقد جمع رضي الله عنه في هذه الوصية ما فيه كفاية قال بعضهم من تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه او وسادته فان امره بذلك فلا يفعله الا اذا جزم جزما يشق عليه مخالفته فلا بأس بامتثال امره في تلك الحالة ثم يعود الى ما يقتضيه الادب وقد تكلم الناس في اي الامرين اولى ان يعتمد من امتثال الامر وسلوك الادب والذي يترجح ما قدمته من التفصيل فان جزم الشيخ بما امره بحيث يشق عليه مخالفته فامتثال الامر اولى والا فسلوك الادب اولى لجواز ان يقصد الشيخ جبره واظهار احترامه والاعتناء به فيقابل هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ والادب معه

التاسع ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له لم ولا لا نسلم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه وشبه ذلك فان اراد استفادته تلطف

في الوصول الى ذلك ثم هو في مجلس آخر اولا على سبيل الاستفادة وعن بعض
السلف من قال لشيخه لم لم يفلح ابدا واذا ذكر الشيخ شيئا فلا يقول هكذا
قلت او خطر لي او سمعته او كذا قال فلان الا ان يعلم ايثار الشيخ ذلك
وهكذا ان يقول قال فلان خلاف هذا او روى فلان خلافه او هذا غير الصحيح
ونحو ذلك واذا اصر على قول او دليل ولم يظهر او على خلاف صواب سهوا
فلا يغير وجهه او عينيه او يشير الى غيره كالمنكر لما قاله بل يأخذه
ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة او سهو او قصور نظر في تلك
الحال فالعصمة للبشر للانبياء صلى الله عليهم وسلم ويتحفظ من مخاطبة
الشيخ مما يعتاده بعض الناس في كلام ولا يليق خطابه به مثل ايش بك
وفهمت وسمعت وتدري ويا انسان ونحو ذلك وكذلك لا يحكي ما خو
طب به غيره مما لا يليق خطاب الشيخ به وان كان حاكيا مثل قال فلان لفلان انت
قليل البر او ما عندك خير وشبه ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت
العادة بالكناية به قال فلان لفلان الابعد قليل البر وما عند البعيد خير
وشبه ذلك ويتحفظ من مفاجاة الشيخ بصورة الرد عليه فانه يقع ممن
لا يحسن الادب كثير مثل ان يقول للشيخ انت قلت كذا وكذا فيقول ما قلته
كذا او يقول له الشيخ مرادك في سؤالك كذا وخطر لك كذا فيقول لا او مرادي
ومرادي او ما خطر لي هذا او شبه ذلك بل طريقه ان يتلطف بالمكاشرة على
الرد على الشيخ وكذا اذا استفهمه الشيخ استفهام تقرير وجزم كقوله الم تقل كذا
وليس مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا او ما هو مرادي بل يسكت او يوري
عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه وان لم يكن بد من تحرير قصده و
قوله فليقل انا الان اقول كذا واعود الى القصد كذا ويعيد كلامه ولا يقول الذي
قلته او الذي قصدته لتضمنه الرد عليه ولذلك ينبغي ان لا يقول له لم ومن صحح لم ولا ا
سلم فان قيل لنا كذا او فان منعنا ذلك او فان سئلنا عن ذلك او فان ورد كذا او
شبه ذلك ليكون مستفهما للجواب سائلا بحسن الادب وتلطف عبارة العاشر

اذا سمع

اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسألة او فائدة مستغربة او يحكي حكاية او ينشد
شعرا او هو يحفظ ذلك اصغى اليه مستفيدا له في الحال متعطش اليه فرح
به كأن لم يسمعه قط وعن عطاء اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه
فاريه من نفسي اني لا احسن منه شيئا وعنه قال ان الشاب ليتحدث بحديث
فاسمع له كاني لم اسمعه قط ولقد سمعته قبل ان يولد فان سأله الشيخ عند
الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجب بنعم لما فيه من الاستغناء عن الشيخ فيه
ولا يقول لا لما فيه من الكذب بل يقول احب ان اسمعه من الشيخ وان استفيد
منه او بعد عهدي او هو من جهتكم اصح فان علم من حال الشيخ انه يوثر العلم
بحفظه مسرة به او اشار اليه باتمامه امتحانا لضبطه وحفظه او لاظهار
تحصيله فلا بأس باتباع غرض الشيخ ابتغاء مرضاته وزيادة الرغبة فيه ولا ينبغي
للطالب ان يكرر سؤال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه يضيع الزمان ور
بما اضجر الشيخ وقال الزهري اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر في الاص
غاء والتفهم او يشغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله لان ذلك
اساءة ادب بل يكون مصغيا لكلامه حاضر الذهن لما يسمعه من اول امره وكان
بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزجره عقوبة له واذا لم يسمع
كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغاء اليه والاقبال عليه ان يسأل الشيخ اعا
دته او تفهيمه بعد بيان عذره بسؤال لطيف الحادي عشر ان لا يسبق الشيخ
الى شرح مسألة او جواب سؤال منه او من غيره ولا يساوقه ولا يظهر معرفته به او
ادراكه له قبل الشيخ فان عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء والتمسه منه فلا
بأس وينبغي ان لا يقطع على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يسابقه فيه ولا يساو
قه فيه اي لا يتكلم معه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع
احد من جماعة المجلس وليكن ذهنه حاضرا في جهة الشيخ بحيث اذا امره
بشيء او سأل عنه شيئا او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا بل يبادر
اليه مسرعا ولم يعاوده فيه او يعترض عليه بقوله فان لم يكن كذلك
الثاني عشر اذا ناوله الشيخ شيئا تناوله باليمين وان ناوله شيئا ناوله
باليمين فان كان ورقة يقرأها كفتيا او قصة او مكتوب شرعي ونحو ذلك

نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا علم او ظن ايثار
الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها
او يتربها واذا ناوله الشيخ كتابا ناوله اياه مهيأ لفتحه والقراءة
فيه من غير احتياج الى ادارته فان كان النظر في موضع معين فليكن مفتوحا
لذلك ويعين له المكان ولا يحذف له الشيء حذفا من كتاب او ورقة
او غير ذلك ويمد يديه اليه وان كان بعيدا فلا يحوج الشيخ الى مد يديه ايضا لا
اخذ منه او اعطاء بل يقوم اليه قائما ولا يزحف اليه زحفا واذا جلس
بين يديه او يقربها من وجهه او صدره او يمس بها شيئا من بدنه
او ثيابه او ناوله قلما ليكتب به فليمده قبل اعطائه اياه وان وضع
بين يديه دواة فلتكن مفتوحة الاغطية مهيأة للكتابة منها وان
ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها الى جهته قابضا على طرف النصاب مما يلي
النصل على يمين الآخذ وان ناوله سجادة ليصلي عليها نشرها اولا والاولى
ان يفرشها هو عند قصد ذلك واذا فرشها ثنى طرفها الايسر
كعادة الصوفية فان كانت مثنية جعل طرفها الى يسار المصلي وان كان
فيها صورة محراب تحرى بها جهة القبلة ان امكن ولا يجلس بحضرة
الشيخ على سجادة ولا يصلي عليها اذا كان المكان طاهرا واذا قام الشيخ بادر
القوم الى اخذ السجادة والى الاخذ بعضده او يده ان احتاج والى تقديم
نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك التقرب الى الله وقيل
اربعة لا يأنف الشريف منهم وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته
للعالم يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وخدمته للضيف. الثالث عشر
اذا مشى مع الشيخ فليكن امامه بالليل وخلفه في النهار الا ان يقتضي الحال
خلاف ذلك لزحمة او غيرها ويتقدم عليه في المواطن المجهولة الحال لوحل
او خوض الخطر ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ واذا كان في زحمة صانه
عنها بيديه اما من قدامه او من ورائه واذا مشى امامه التفت اليه بعد قليل

فان كان

لعله ناول

فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه
وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا ملتفتا اليه ويعرف الشيخ بمن قرب منه او
قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ ولا يمشي الى جانب الشيخ الا لحاجة او اشارة
منه ويحترز من مزاحمته بكتفه او بركابه ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه
ويؤثره بجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في الشتاء وبجهة الجدار في
الرصافات ونحوها وبالجهة التي لا تقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه
ولا يمشي بين الشيخ وبين من يحدثه ويتأخر عنهما اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب
ولا يستمع ولا يلتفت فان ادخلاه في الحديث فليأت من جانب آخر ولا يشق
بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكتنفاه فقد رجح بعضهم ان يكون اكبرهما عن
يمينه فان لم يكتنفاه تقدم اكبرهما وتأخر اصغرهما واذا صادف الشيخ في طريقه
ابتدأه بالسلام ويقصده ان كان بعيدا ولا يناديه ولا يسلم عليه من بعيد
ولا من ورائه بل يقرب منه ويتقدم عليه ثم يسلم ولا يشير عليه بالابتداء
بالاخذ في طريق حتى يستشيره ويتأدب فيما يستشيره بالرد الادنى ولا يقول
لما رآه الشيخ هذا خطأ ولا هذا ليس برأي بل يحسن خطابه في الرد الى الصواب
بقوله يظهر ان المصلحة كذا ولا يقول الرأي عندي كذا او شبه ذلك. الفصل
الثالث في آدابه في درسه وما يعتمده مع الشيخ وفيه ثلاثة عشر نوعا
الاول ان يبتدئ بكتاب الله العزيز فيتقنه حفظا ويجتهد على اتقان تفسيره
وسائر علومه فانه اصل العلوم وامها واهمها ثم يحفظ من كل فن مختصرا يجمع
فيه بين طرفيه من الحديث وعلومه والاصولين اي اصول الدين والفقه
والنحو والتصريف ولا يشتغل بذلك كله عن دراسة القرآن وتعهده وملازمة
ورد منه كل يوم او ايام او جمعة كما تقدم وليحذر من نسيانه بعد حفظه
فقد ورد فيه احاديث تزجر عنه ويشتغل بشرح تلك المحفوظات على المشايخ وليحذر
من الاعتماد في ذلك على الكتب ابتداء بل يعتمد في كل فن من هو احسن تعليما واكثر
تحقيقا فيه وتحصيلا منه واخبرهم بالكتاب الذي يقرأه وذلك بعد مراعاة

الصفات المتقدمة من الدين والصلاح والشفقة وغيرها فان كان شيخه لا يجد
من قراءته وشرحه على غير ذلك فلا باس بذلك والا راعى قلب شيخه ان كان راجحا
نفعا لأن ذلك انفع له واجمع لقلبه عليه ويأخذ من الحفظ والشرح ما يمكنه
ويطيقه حاله من غير اكثار يمل ولا اقتصار يخل بجودة التحصيل الثاني ان يحذر في
ابتداء امره من الاشتغال في الخلاف بين العلماء او بين الناس مطلقا في العقليات
والسمعيات فانه يحير الذهن ويدهش العقل بل يتقن اولا كتابا واحدا في فن
واحد او كتبا في فنون ان كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة يرتضيها له شيخه
فان كانت طريقة شيخه نقل المذاهب والاختلاف ولم يكن له رأي واحد قال الغزا
لي فليحذر منه فان ضرره اكثر من النفع به وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من
المطالعات في تفاريق المصنفات فانه يضيع زمانه ويفرق ذهنه بل يعطي الكتاب
الذي يقرأه او الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه وكذلك يحذر من التنقل من
كتاب الى كتاب من غير موجب فانه علامة الضجر وعدم الفلاح واما اذا تحققت
تأكد معرفته فالأولى ان لا يدع فنا من العلوم الشرعية الا نظر فيه فان ساعده
القدر وطول له في العمر على التبحر فيه والا كان قد استفاد منه ما يخرج به عن عداوة
الجهل بذلك العلم ويعتني من كل فن بالأهم فالأهم ولا يغفل عن العمل الذي هو المقصود
بالعلم الثالث) ان يصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحا متقنا اما على الشيخ او على
غيره ممن يعينه ثم يحفظه بعد ذلك حفظا محكما ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارا مت
ضبطه ولا يحفظ شيئا قبل تصحيحه لانه يقع في التحريف والتصحيف وقد تقدم
ان العلم لا يؤخذ من الكتب فانه من اضر المفاسد وينبغي ان يحضر معه الدواة و
القلم والسكين ليصحح فيضبط ما يصححه لغة واعرابا واذا رد عليه الشيخ لفظة
او ظن ان رده خلاف الصواب او علمه كرر اللفظة مع ما قبلها لينتبه لها الشيخ او يأتي
بلفظ الصواب على طريق الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا وسبق على لسانه لغفلة
ولا يقل هي كذا بل يتلطف في تنبيه الشيخ لها فان لم يتنبه قال فهل يجوز فيها كذا فان
رجع الشيخ الى الصواب فلا كلام والا ترك تحقيقها الى مجلس آخر بتلطف لاحتمال ان يكون
الصواب مع الشيخ وكذلك اذا تحقق خطأ الشيخ في مسألة لا يفوت تحقيقها ولا يتعذر جواب ٢)
تداركه فان كان كذلك ككتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد
الدار او مشنعا تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال باشارة او تصريح فان

تردد

ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بالتنبيه لذلك بما امكن من
التلطف او غيره واذا وقف على مكان كتب قبالته بلغ العرض او التصحيح
الرابع) ان يبكر لسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر في
اسناده ورجاله ومعانيه وفوائده ولغته وتواريخه ويعتني اولا بصحيحي
البخاري ومسلم ثم بقية كتب الاعلام والاصول المعتمدة في هذا الشأن كمو
طأ مالك وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجه وجامع الترمذي ومسند الشافعي
ولا ينبغي ان يقتصر على اقل من ذلك ونعم المعين للفقيه كتاب السنن الكبير
لأبي بكر البيهقي ومن ذلك المسانيد كمسند الامام احمد ابن حنبل رحمه الله وابن
حميد والبزار ويعتني بمعرفة صحيح الحديث وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله
وسائر انواعه فانه احد جناحي العلم بالشريعة المبين لكثير من الجناح الآخر وهو
القرآن ولا يقنع بمجرد السماع كغالب محدثي هذا الزمان بل يعتني بالدراية
اشد من اعتنائه بالرواية قال الشافعي رحمه الله من كتب الحديث قويت حجته ولان الد
راية هي المقصود بنقل الحديث وتبليغه الخامس) اذا شرح محفوظاته المختصرات
وضبط ما فيها من الاشكالات والفوائد المهمات انتقل الى بحث المبسوطات مع
المطالعات الدائمة وتعليق ما يمر به او يسمعه من الفوائد النفيسة والمسا
ئل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفروق بين احكام متشابهات
من جميع انواع العلوم ولا يستقل بفائدة ويتهاون بقاعدة يضبطها بل يبادر الى
حفظها وتعليقها وليكن همته في طلب العلم عالية فلا يكتفي بقليل العلم مع امكان
كثيره ولا يقنع من ارث الانبياء بيسيره ولا يؤخر تحصيل فائدة تمكن منها او
يشغله الامل والتسويف فان للتأخير آفات ولانه اذا حصلها في الزمن الحاضر
حصل في الزمن الثاني غيرها ويغتنم وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته و
شرخ شبابه ونباهة خاطره وقلة شواغله قبل عوارض البطالة او موانع الريا
سة قال عمر رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا وقال الشافعي تفقه قبل ان ترأس
فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وليحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء
تردد عن المشايخ فان ذلك عين الجهل وقلة المعرفة وما يفوته اكثر مما حصله وقد
تقدم قول سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن
انه قد استغنى فهو اجهل ما يكون واذا كملت اهليته وظهرت فضيلته و

على اكثر كتب الفن او المشهور منها بحثا ومراجعة ومطالعة اشتغل بالتصنيف
وبالنظر في مذاهب العلماء سالكا طريق الانصاف فيما يقع له من الخلاف
السادس ان يلازم حلقة شيخه في التدريس والاقراء وجميع مجالسه اذا
امكن فانه لا يزيده الا خيرا وتحصيلا وادبا وتفضيلا كما قال علي رضي الله عنه
في حديثه المتقدم ولا تشبع من طول صحبته فانه كالنخلة تنتظر متى يسقط
عليك منها شيء ويجتهد على مواظبة خدمته والمسارعة اليها فان ذلك
يكسبه شرفا وتبجيلا ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه فقط اذا امكنه فان
ذلك علامة قصور الهمة وعدم الفلاح وبطء التنبه بل يعتني بسائر الدروس
المشروحة ضبطا وتعليقا ونقلا ان احتمل ذهنه ويشارك اصحابها حتى
كان كل درس منها له ولعمري ان الامر كذلك للحريص فان عجز عن ضبط جميعها اعتنى
بالاهم فالاهم منها وينبغي ان يتذاكر مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد



والضوابط والقواعد وغير ذلك وان يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم فان في المذا
كرة نفعا عظيما وينبغي المذاكرة في ذلك عند القيام من مجلسهم قبل التفرق لئلا
تفرق اذهانهم وتتشتت خواطرهم وشذوذ ما سمعوه عن افهامهم ثم يتذاكرو
نه في بعض الاوقات قال الخطيب وافضل المذاكرة مذاكرة الليل وكان
جماعة من السلف يبدؤون في المذاكرة من العشاء فربما يقوموه حتى يسمعوا اذا
ن الصبح فان لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر ما سمعه
ولفظه على قلبه ليتعلق ذلك على خاطره فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ
على اللسان سواء بسواء وقل ان يفلح من يقتصر على الفكر والتعقل بحضرة الشيخ خا
صة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده السابع اذا حضر مجلس الشيخ سلم على الحاضرين
بصوت يسمع جميعهم ويخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وكذلك يسلم اذا انصرف
وعد بعضهم حلق العلم في حال اخذهم فيه من المواضع التي لا يسلم فيها
وهذا خلاف العرف والعمل لكن يتجه ذلك في شخص واحد مشتغل بحفظ درسه
وتكراره فاذا سلم فلا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ من لم يكن منز
لته ذلك بل يجلس حيث انتهى به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ
والحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذا
لك فلا بأس ولا يقيم احدا من مجلسه او يزاحمه قصدا فان اثره الغير بمجلسه

لم

لم يقبله الا ان يكون في ذلك مصلحة يعرفها القوم وينتفعون بها من بحثه
مع الشيخ بقربه منه او لكونه كبير السن او كبير الفضيلة او الصلاح ولا ينبغي
لاحد ان يؤثر بقربه من الشيخ اذا لم يرتفع بالمجلس على من هو افضل منه
واذا كان الشيخ في صدر مكانه فافضل الجماعة احق بما على يمينه ويساره و
ان كان على طرف صفة او نحوها فالمتمادين مع الحائط ومع طرفها قبالته
وينبغي للرفقاء في درس واحد ودروس ان يجتمعوا في جهة واحدة ليكون نظر
الشيخ اليهم جميعا عند الشرح ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض وقد جرت
العادة في مجالس التدريس التمييز من قبالة وجه المدرس والمسلمين من بعيد
وزائر عن يمينه ويساره الثامن ان يتأدب مع حاضري مجلس الشيخ
فانه ادب معه واحترام لمجلسه وهم رفقاؤه فيوقر اصحابه ويحترم كبراءه و
اقرانه ولا يجلس وسط الحلقة ولا قدام احد لضرورة كما في مجلس التحديث
ولا يفرق بين رفيقين ولا متضامين الا برضاهما معا ولا فوق من هو اولى منه
وينبغي للحاضرين اذا جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا
له ويكرموه بما يكرم به مثله واذا فسح له في المجلس وكان حرجا ضم نفسه
ولا يتوسع ولا يعطي احدا منهم جنبه ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده
عند بحث الشيخ له ولا يجنح على جاره او يجعل مرفقه قائما في جنبه او يخرج
عن نسق صف الحلقة بتقدم او تأخر ولا يتكلم في اثناء درس غيره بما لا يتعلق

لعله شرع

به او بما ينقطع عليه بحثه واذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم
بكلام يتعلق بدرس فرغ منه ولا بغيره مما لا تفوت فائدته الا باذن من الشيخ
وصاحب الدرس وان اساء بعض الطلبة ادبا على غيره لم ينهره غير الشيخ
الا باشارة منه او سرا بينهما على سبيل النصيحة وان اساء احد ادبه على الشيخ تعين
على الجماعة انتهاره ورده والانتصار للشيخ بقدر الامكان قال بعض الحكماء
من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه وان كان اعلم به منه قال
الخطيب في هذا المعنى ولا تشاركن في الحديث اهله وان عرفت فرعه واصله
فان علم ايثار الشيخ ذلك او المتكلم فلا بأس وقد تقدم ذلك مفصلا في الفصل
قبله التاسع ان لا يستحي من سؤال ما اشكل عليه وتفهم ما لم يتعقله بتلطف
وحسن خطاب وادب وسؤال قال عمر رضي الله عنه من رق وجهه رق علمه

وقد قيل من رق وجهه عن السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال قال آخر
ليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل وقال مجا
هد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله نساء الأنصار
لم يكن الحياء يمنعهن ان يتفقهن في الدين قالت ام سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا يستحيي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت ولا يسأل عن شيء في غير موضعه
الا لحاجة او علم بايثار الشيخ ذلك واذا سكت الشيخ عن الجواب لم يلح عليه وان اخطأ
في الجواب فلا يرد في الحال عليه وكما لا ينبغي للطالب ان يستحيي من السؤال فكذلك لا
يستحيي من قوله لم افهم اذا سأله الشيخ لان ذلك يفوت عليه مصلحته العاجلة والآ
جلة اما العاجلة فحفظ المسألة ومعرفتها واعتقاد الشيخ فيه الصدق والورع والرغبة
والآجلة سلامته من الكذب والنفاق واعتياده التحقيق قال الخليل منزلة الجهل هل
فهمه بل يتوصل الى العلم بفهمه بطرح المسائل فان سئل فلا يقل نعم حتى يتضح له
المعنى اتضاحا جليا كي لا يفوته الفهم ويدركه بكذبه الإثم العاشر مراعاة
نوبته فلا يتقدم عليها بغير رضى من هي له وروي ان انصاريا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وجاء رجل من ثقيف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخا ثقيف ان الانصاري قد سبقك بالمسألة
فاجلس كيما ابدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك قال الخطيب يستحب للسابق ان
يقدم على نفسه من كان غريبا لتأكد حرمته ووجوب ذمته وروي في ذلك حديثا
عن ابن عباس وابن عمر وكذلك اذا كان للمتأخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم او
اشار الشيخ بتقديمه فيستحب ايثاره فان لم يكن شيء من ذلك ونحوه فقد كره قوم
الايثار بالنوبة لان قراءة العلم والمسارعة اليه قربة والايثار بالقرب مكروه
ويحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ او مكانه ولا يسقط حقه
بذهابه الى ما يضطر اليه من قضاء حاجة وتجديد وضوء اذا عاد بعده واذا تساوى
اثنان وتنازعا اقرع بينهما او يقدم الشيخ احدهما ان كان متبرعا وان كان
عليه اقراؤهما مثل المقرر والمدرسة ان شرط عليه اقراء اهلها فيها في وقت
فلا يتقدم عليهم الغرباء فيها بغير اذنهم الحادي عشر ان يكون جلوسه بين
يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئته في ادبه مع شيخه ويحضر كتابه
الذي يقرأ منه معه ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا
بل يحمله بين يديه ويقرأ منه ولا يقرأ حتى يستأذن الشيخ ذكره الخطيب

يتفقهن

عن جماعة

عن جماعة من السلف وقال يجب ان لا يقرأ حتى يستأذن الشيخ ولا يقرأ عند شغل
قلب الشيخ او ملله او غضبه او غمه او جوعه او عطشه او نعاسه او استيفازه
او تعبه واذا رأى الشيخ فيه اثر الوقوف اقتصر ولا يحوجه الى قوله اقتصر
وان لم يظهر له ذلك فامره بالاقتصار اقتصر حيث امره ولا يزيده واذا
عين له قدرا فلا يتعداه ولا يقول طالب لغيره اقتصر الا باشارة الشيخ
او ظهور اشارة ذلك الثاني عشر اذا حضر نوبته استأذن الشيخ كما
ذكرنا فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يسمي الله ويحمده ويصلي
على النبي وآله وصحبه ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه ولسائر المسلمين وكذا
لك يفعل كلما شرع في قراءة درس او تكرار او مطالعة او مقابلة في حضور الشيخ ويذ
كره في الدعاء عند قراءته عليه ويترحم على مصنف الكتاب واذا دعا الطالب
للشيخ قال رضي الله عنه وعنكم او شيخنا وامامنا ويقصد به الشيخ ونحو ذلك واذا
فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا ويدعو الشيخ للطالب كلما دعا له فان ترك الطالب
الاستفتاح بما ذكرناه جهلا او نسيانا نبهه عليه وعلمه اياه وذكره به
فانه من اهم الآداب وقد ورد في الحديث في ابتداء الامور المهمة بحمد الله وهذا منها
الثالث عشر ان يرغب الطلبة في التحصيل ويدلهم على مظانه ويصرف عنهم
الهموم المشغلة عنه ويهون عليهم مؤنته ويذاكرهم بما حصلوه من الفوائد
والقواعد والغرائب وينصحهم في الدين فبذلك يستنير قلبه ويزكو علمه ولا يبخل
عليه او يعجب بجودة ذهنه بل يحمد الله على ذلك ويستزيده منه بدوام شكره

الباب الرابع في الأدب مع الكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها
وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك وفيه احد عشر
نوعا الأول ينبغي للطالب ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها ما
امكنه شراء او اجارة او عارية لانها آلة التحصيل ولا يجعل تحصيلها وكثر
تها حظه من العلم وجمعها نصيبه من الفهم كما يفعله كثير من المنتحلين الفقه
والحديث وقد احسن القائل اذ يقول اذا لم تكن حافظا واعيا
فجمعك للكتب لا ينفع وان امكن تحصيلها بشراء لم يشتغل بنسخها ولا ينبغي
ان يشتغل بدوام النسخ الا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه او اجرة

استنساخه ولا يهتم في المبالغة في تحسين الخط وانما يهتم بتصحيحه ولا
يستعير كتابا مع امكان نسخه او شرائه واعارة الكتاب يستحب لعارة الكتب
لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها وكره عاريتها قوم والاول اولى لما فيه من
الاعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل والاجر قال رجل لابي العتاهية
اعرني كتابا فقال اني اكره ذلك فقال اما علمت ان المكارم موصولة بالمكاره فاعاره
وكتب الشافعي الى محمد بن الحسن يا ذا الذي لم تر عين من رآه مثله العلم يأبى اهله
ان يمنعوه اهله وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرا ولا يطيل
مقامه عنده من غير حاجة بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه اذا طلبه المالك
او استغنى عنه ولا يجوز ان يصلحه بغير اذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب شيئا
في بياض فواتحه او على خواتمه الا اذا علم رضى صاحبه وهو كما يكتبه المحدث
على جزء سمعه او يكتبه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة حيث
يجوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان كان الكتاب موقوفا على من ينتفع
به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط ولا باصلاحه ممن هو اهل لذلك
وحسن ان يستأذن الناظر فيه واذا نظر فيه باذن صاحبه او ناظره فلا
يكتب منه والقرطاس في بطنه او على كتابته ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم
الممدود فوق كتابته وانشد بعضهم شعرا ايها المستعير مني كتابا
ارض لي فيه ما لنفسك ترضى وانشد وفي عارية الكتب قطعا كثيرة لا يحتملها
هذا المختصر الثالث اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا يضعه على الارض مفروشا
منشورا بل يجعله بين كتابين او شيئين او كرسي او تحت خشبة ونحوها والاولى
ان يكون بينه وبين الارض ما يقي دونه الارض ولا يضعها على الارض كيلا او
يبلى واذا وضعها على خشب او نحوه جعل فوقها وتحتها ما يمنع تآكل جلودها وكذلك
يجعل بينها وبين ما يصادفها او يستندها من حائط او غيره ويراعي الادب في وضع
الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفيها وجلالتهم فيضع الاشرف اعلى الكل والاولى
ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس
ثم كتب الحديث الصرف كصحيح البخاري ومسلم وتفسير القرآن الحكيم ثم تفسير
الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو والتصريف ثم اشعار العرب
ثم العروض فان استوى كتابان في فن اعلى اكثرهما قرآن وحديث فان استويا
فبجلالة المصنف فان استويا فاقدمهما كتابة واكثرهما وقوعا في ايدي العلماء

والصالحين

والصالحين فان استويا فاصحهما وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه
في جانب الصفحات من اسفل ويجعل رؤوس هذه الاحرف هذه الترجمة
الى الحاشية التي من جانب البسملة وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب
وتيسر اخراجه من بين الكتب واذا وضع الكتاب على ارض او تخته فالكل
الحاشية التي من جهة البسملة واول الكتاب الى فوق ولا يكثر وضع الردة
في اثنائها كيلا يسرع تكسيرها ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير
كيلا يكثر تساقطها ولا يجعل الكتاب خزانة الكراريس او غيرها ولا مخدة ولا
مروحة ولا مكبسا ولا مستندا ولا متكأ ولا مقتلة البق او غيره ولا سيما
في الورق وعلى الورق اشد ولا يطوي حاشية الورقة او زاويتها ولا
يعلم بعود او شيء جاف بل بورقة او نحوها واذا ظفر فلا يكبس ظفره
قويا الرابع اذا استعار كتابا فينبغي ان يتفقده عند ارادة اخذه واذا
اشترى كتابا تعهد اوله وآخره ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه و
تصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على الظن صحته اذا ضاق الزمان
على تفتيشه قال الامام الشافعي قال اذا رأيت الكتاب فيه الحاق واصلاح
فاشهد له بالصحة وقال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه
الخامس اذا نسخ شيئا من كتب العلوم الشرعية فينبغي ان يكون
على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب بحبر طاهر ويبتدي كل كتاب
بسم الله الرحمن الرحيم فان كان مبدوء بخطبة تتضمن حمد الله والصلاة على
رسوله صلى الله عليه وسلم كتبها بعد البسملة والا كتب هو ذلك بعدها ثم كتب ما في
الكتاب وكذلك يفعل في آخر الكتاب وآخر كل جزء منه بعد ما يكتب آخر
الجزء الاول والثاني مثلا ويتلوه كذا وكذا ان لم يكن كمل الكتاب ويكتب
اذا كمل تم الكتاب الفلاني ففي ذلك فوائد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى
اتبعه التعظيم مثل تعالى وسبحانه او عز وجل او تقدس او نحو ذلك وكلما
كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتب بعده الصلاة والسلام وجرت عادة
السلف والخلف بكتابة صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك قصد موافقة الامر في الكتاب
العزيز في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفيه

بحث هاهنا ولا يختصر الصلاة في الكتابة ولو وقعت في السطر مرارًا كما يفعل
بعض المحرومين المتخلفين فيكتب صلعم او صلم وكل ذلك غير لائق بحقه صلى الله عليه وسلم
وقد ورد في كتابة كمالها وترك اختصارها آثار كثيرة واذا مر بذكر الصحا
بي لا سيما الأكابر منهم كتب رضي الله عنه ولا يكتب الصلاة والسلام لأحد غير
من الأنبياء وكلما كتب ذلك احدًا من السلف فعل ذلك او كتب رحمه الله لا سيما
الأئمة الأعلام وهداة الإسلام **السادس** ينبغي ان يجتنب الكتابة الد
قيقة فان الخط علامة فابينه احسنه وكان بعض السلف اذا رأى خطا دقيقا
قال هذا خط من لا يوقن بالخلف من الله تعالى وقال بعضهم اكتب ما ينفعك
وقت حاجتك اليه ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة والمراد وقت الكبر
وضعف البصر وقد يقصد بعض المسافرين الكتابة الدقيقة لخفة الحمل وهذا
وان كان قصدا صحيحا الا ان المصلحة الفائتة به في آخر الأمر اعظم من المصلحة
بخفة الحمل والكتابة بالحبر اولى من المداد لأنه اثبت قالوا ولا يكون القلم
صلبا جدا فيمنع سرعة الجري ولا رخوا فيسرع اليه الحفا قال بعضهم اذا
اردت ان تجود خطك فأطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها
والسكين حادة جدا وهم يحمدون القصب الفارسي اليابس جدا
والآبنوس الصلب الصقيل **السابع** اذا صحح الكتاب بالمقابلة
على اصله الصحيح او على شيخه فينبغي له ان يشكل المشكل ويعجم المعجم
ويضبط الملتبس ويتفقد مواضع التصحيف واذا احتاج ضبط ما في المتن
الكتاب الى ضبطه في الحاشية وبيان تفصيله مثل ان يكون في المتن حريز
فيقول في الحاشية هو بالحاء المهملة وراء بعدها وبالياء التحتية بعدها
زا وهو بالجيم والياء التحتية بين رائين مهملتين وشبه ذلك وقد جرت
العادة في الكتابة بضبط الحروف المعجمة بالنقط واما المهملة فمنهم من يجعل
الاهمال لها علامة ومنهم من ضبط بعلامات تدل عليه من قلب النقط او كا
ية المثل او نقطة صغيرة كالهلال او غير ذلك وينبغي ان يكتب على ما صحح
وضبطه في الكتاب وهو محل الشكل عند خطأ العشرة او تطرف احتمال صح صغيرة
ويكتب فوق ما وقع فيه التصحيف او في النسخ خطأ كذا صغيرة ويكتب فوق
الكتابة غير متصل بها فاذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابا زاد

لعله ذكر

وكلا

مثلا نكت الصاد حاء فيصير صح وان اكتب الصواب في الحاشية كما تقدم
واذا وقع في النسخة زيادة فان كانت كلمة واحدة فله ان
يكتب عليها لا وان يضرب عليها وان كانت اكثر من ذلك كلمات او
اسطر فان شاء كتب فوق اولها من او كتب لا وكتب على آخرها
الى ومعناه من هنا ساقط الى هنا وان شاء ضرب على الجميع بأن يخط
عليه خطا دقيقا يحصل به المقصود ولا يسود الورق ومنهم من يجعل
مكان الخط نقطا متتالية واذا تكررت الكلمة سهوا من الكاتب ضرب
على الثانية لئلا يقطع الأولى صوابا في موضعها الا اذا كانت الأولى آخر
سطر فالضرب عليها اولى صيانة لأول السطر الا اذا كانت مضافا اليها
فالضرب على الثانية اولى لاتصال المضاف بالمضاف اليه
الثامن اذا اراد تخريج شيء في الحاشية ويسمى اللحق بفتح الحاء علم
له في موضعه بخط منعطف قليل الى جهة التخريج وجهة اليمين او
ان امكن ثم يكتب التخريج ان امكن ثم يكتب التخريج من محاذاة العلا
متصاعدا الى اعلا الورقة لا نازلا الى اسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده
ويجعل رؤوس الحروف الى جهة اليمين سواء كانت في جهة يمين الكتاب او
يسارها وينبغي ان يحسب الساقط وما يجيء منه من السطر الأول قبل ان
يكتبها فان كان سطرين او اكثر جعل آخر سطر منها يلي الكتابة وان كان التخريج
عن يسارها جعل اول الأسطر مما يليها ولا يصل الكتابة به الأسطر بحا
شية الورق بل يدع مقدارا يحتمل الحك عند حاجته مرات ثم يكتب
آخر التخريج صح وبعضهم يكتب بعد صح ان كان التخريج عند يمينها
الكلمة التي تلي التخريج في متن الكتاب علامة على اتصال الكلام
التاسع لا بأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على هوامش
كتاب يملكه ولا يكتب في آخره صح فرقا بينه وبين التخريج وبعضهم يكتب عليه
حاشية او فائدة وبعضهم لم يكتب عليه في آخرها ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد
المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل تنبيه على اشكال او احتراز او رمز او خطأ
ونحو ذلك ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشي
خشية تظلم الكتاب او يضيع مواضعها على طالبها ولا ينبغي الكتابة

من

اسفلها

التخريج

بين الأسطر وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة بالحمرة وغيرها وترك ذلك اولى مطلقا **العاشرة** لا باس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحمرة فانه اظهر في البيان وفي فواصل الكلام وكذلك لا باس بالرمز بها على اسماء او مذاهب او اقوال او طرق او انواع او لغات او اعداد او نحو ذلك ومتى فعل ذلك بين اصطلاحه في فاتحة الكتاب ليفهم الخائض فيه معانيها وقد رمز بالأحمر جماعة من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم لقصد الاختصار فان لم يكن ما ذكرناه من الأبواب والفصول والتراجم بالحمرة اتى بما يميزه عن غيره من تغليظ القلم وطول الشق والتحلية في السطر ونحو ذلك ليسهل الوقوف عليه عند قصده وينبغي ان يفصل بين كل كلامين بدارة او ترجمة او قلم غليظ ولا يصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود وتضييع الزمان فيه ولا يفعل ذلك الا غبي جدا **الحادي عشر** قالوا الضرب اولى من الحك لاسيما في كتب الحديث لأن فيه تهمة وجهالة فيما كان كتب ولأن زمانه اكثر فيضيع وفعله اخطر وربما نقب الورقة وافسد ما ينفذ اليه فان كان ازالة نقطة او شكلة ونحو ذلك فالحك اولى واذا صحح الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ في العرض او غير ذلك مما يفيد معناه فان كان ذلك في سماع الحديث كتب بلغ في الميعاد الأول والثاني الى آخرها فيتعين عدده قال الخطيب فيما اذا اصلح شيئا ينشفه بتيسير المصلح بنحاتة ساج وغيره من الخشب وينبغي الترتيب

الباب الخامس في اداب سكنى المدارس للمنتهي والطالب لأنها مساكنهم في الغالب وهي احدى عشر نوعا **الأول** يستحب لنفسه من المدارس بعد الإمكان مكانا واقفه اقرب الى الورع وابعد عن البدع بحيث يغلب على ظنه ان المدرسة ووقفها من جهة الحلال وان معلومها تناوله من طيب المال لأن الحاجة الى الاحتياط في المسكن كالحاجة اليه في المآكل والملبس وغيره ومهما امكن التنزه عما انشاه الملوك الذين لم يعلم حالهم في بنيانها ووقفها فهو اولى لاسيما من علم حاله فان الإنسان على بينة من امره مع انه قل ان يخلو جميع اعوانهم عن ظلم وعسف **الثاني** ان يكون المدرس بها ذا رياسة وفضل وديانة وعقل ومهابة وجلالة وناموس وعدالة ومحبة

للفضلا

للفضلا وعطفا على الضعفاء يقرب المخلصين ويرغب المشتغلين ويبعد عن الغافلين وينصف البحاثين حريصا على النفع مواظبا على الإفادة وقد تقدم سائر آدابه فان كان لها معيد فليكن من صلحاء الفضلاء وفضلاء الصلحاء صبورا على اختلاف الطلبة حريصا على فائدتهم وانتفاعهم به قائما بوظيفة اشتغالهم

المحصلين

وينبغي للمدرس الساكن بالمدرسة ان لا يكثر البروز والخروج من غير حاجة فان كثرة ذلك يسقط حرمته من العيون ويواظب على الصلاة في الجماعة فيها ليقتدي به اهلها ويتعودوا ذلك وينبغي ان يجلس كل يوم في وقت معين ليقابل مع الجماعة الذين يطالعون درسه من كتبهم ويصححونها ويضبطون مشكلها ولغاتها واختلاف النسخ في بعض المواضع والأولى بالصحة ليكونوا في مطالعتها على يقين ولا يضيع فكرهم ويتعب بالشك فيها سرهم وينبغي للمعيد في المدرسة ان يقوم باشتغال اهلها على عادتهم في الوقت المعتاد او المشروط ان كان متناولا معلوم الإعادة لأنه متعين عليه ما دام معيدا واشتغال غيرهم نفل او فرض كفاية وان يعلم المدرس او الناظر بمن يرجى فلاحه ليزداد ما يستعين به فينشرح صدره وان يطالبهم بعرض محفوظاتهم عليه ان لم يعين لذلك غيره ويعيد لهم ما توقف فهمه عليهم من دروس المدرس ولهذا سمي معيدا واذا شرط الواقف استعراض المحفوظ كل شهر او كل فصل على الجميع خفف قدر الغرض على من له اهلية البحث والفكر والمطالعة والمناظرة لأن الجمود على نفس المسطور يشغل عن الفكر الذي هو التحصيل والتفقه واما المبتدؤن والمتوسطون فيطالب كلا منهم على ما يليق بحاله وذهنه وقد تقدم سائر ادب العالم مع الطلبة

الثالث ان يتوفى بشروطها ليقوم بحقوقها ومهما امكنه التنزه عن معلوم المدارس فهو اولى لاسيما في المدارس التي ضيق في شروطها وشدد في وضائفها كما قد بلي فقهاء الزمان به نسأل الله العافية والقناعة بمنه وكرمه في خير وعافية فان كان تحصيله البلغة يضيع زمانه ويعطله عن تمام الاشتغال او لم تكن له حرفة اخرى يحصل بلغته وبلغة عياله فلا باس بالاستعانة بذلك بنية التفرغ لأخذ العلم لنفع الناس به لكن يتحرى القيام بجميع شروطها ويحاسب نفسه على ذلك ولا يجد في نفسه اذا طلب منه او بحث عليه بل يعد ذلك نعمة من الله ويشكره عليه اذ وفقه له من يكفله القيام بما

يخاصمه من ربقة الحرام والاثم والريب من كانت ذا همة عالية ونفس سامية
الرابع اذا خص الواقف سكنى المدرسة على المرتبين بها دون غيرهم
لم يسكنها غيرهم فان فعل كان عاصيا ظالما بذلك وان لم يخص الوقف ذلك فلا
باس اذا كان الساكن اهلا لها واذا سكن المدرسة غير مرتب بها فليكرم
اهلها ويقدمهم على نفسه فيما يحتاجون اليه منها وليحضر درسها لانه
اعظم الشعائر المقصودة ببنائها ووقفها لما فيه من القراءة والدعاء للواقف والا
جتماع على مجلس الذكر وتذكر العلم فاذا ترك الساكن فيها فقد ترك المقصود
ببناء مسكنه الذي هو فيه وذلك يخالف مقصود الواقف ظاهرا فان لم يحضر
غاب عنها وقت الدرس لان عدم مجالستهم مع حضوره من غير اسائة ادب
وترفع عليهم واستغناء عن فوائدهم واستئثار بجماعتهم فان حضر فلا يخرج
في حال اجتماعهم من بيته الا لضرورة ولا يتردد اليه مع حضورهم ولا يد
عو اليه احدا ولا يخرج منه احدا ولا يمشي في المدرسة او يرفع صوته بقرا
ءة له او تكرار او بحث رفعا منكرا او يغلق بابه او يفتحه بصوت ونحو ذلك
لما في ذلك كله من اسائة الادب على الحاضرين والتهجم عليهم ورأيت بعض
العلماء القضاة الاعيان الصلحاء يشدد التنكير على انسان فقيه مر في المد
رسة وقت الدرس مع انه كان قيما المريض في المدرسة قريب المدرس وكان
في حاجة له **الخامس** ان لا يشتغل فيها بالمعاشرة والصحبة ويرضى منها
بالسكنة والحصنة بل يقبل على شانه وتحصيله وما بنيت المدارس له
ويقطع العشرة فمهاجرة لانها تفسد الحال وتضيع المال واللبيب يجعل
يجعل المدرسة منزلا لا يقضي منه وطره ثم يرتحل عنه فان صاحب من يعينه
على تحصيل مقاصده ويساعده على تكميل فوائده وينشطه على زيادة الطلب
ويخفف عنه ما يجده من الضجر والنصب ممن يوثق بدينه وامانته ومكارم اخلا
قه في مصاحبته فلا باس بذلك اذا كان ناصحا لله عز وجل غير لاعب
ولا لاه وليكن له انفة من عدم ظهور الفضيلة مع طول المقام في المدارس ومصا
حبته الفضلاء من اهلها وتكرر سماع سماع الدرس فيها وتقدم غيره عليه
بكثرة التحصيل فيطالب نفسه كل يوم باستفادة علم جديد ويحاسبها على
ما حصلته فيه ليأكل مقدره حلالا فان المدارس واوقافها لم تجعل لمجرد المقام ومجرد

والمجرد

مبنائها

ولا لمجرد التعبد بالصلاة والصيام كالخوانك بل لتكون معينة على تحصيل
العلم والتفرغ له والتجرد عن الشواغل في اوطان الاهل والاقارب والعاقل يعلم
ان ابرك الايام عليه يوم يزداد فيه فضيلة وعلما ويكسب عدوه من الجن والا
نس كربا وغما **السادس** ان يكرم اهل المدرسة التي يسكنها بافشاء
السلام واظهار المودة والاحترام ويرعى لهم حق الجيرة والصحبة والاخوة
في الدين والحرفة لانهم اهل العلم وحملته وطلابه ويتغافل عن تقصيرهم ويغفر
زلتهم ويستر عوراته ويشكر محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فان لم يستقر خاطره بسوء
جيرتهم وخبث صفاتهم او لغير ذلك فالير تحل عنها ساعيا في جمع قلبه واستقرار
خاطره واذا اجتمع قلبه فلا ينتقل من غير حاجة فان ذلك مكروه للمبتدئين واشد
منه كراهة تنقلهم من كتاب الى كتاب كما تقدم فانه علامة على الضجر واللعب وعدم
الفلاح **السابع** ان يختار لجواره ان امكن اصلحهم حالا واكثرهم اشتغالا واجود
هم طبعا واصونهم عرضا ليكون معينا له على ما هو بصدده ومن الامثال الجار قبل الدا
ر والرفيق قبل الطريق والطباع سراقة ومن اداب الجنس التشبه بجنسه والمساكن
العالية لمن لا يضعف عن الصعود اليها اولى بالمشتغل واجمع لخاطره اذا كان الجيران صا
لحين وقد تقدم قول الخطيب ان الغرف اولى بالحفظ واما الضعيف والمهتم ومن يقصد
للفتيا والاشتغال عليه فالمساكن السفلية اولى بهم والمراقي الداخلة التي تقرب
من الباب او من النزهة ليز بالموثوق بهم والمراقي الداخلة التي يحتاج فيها الى المرور
بارض المدرسة اولى بالمجهولين المتهمين والاولى ان لا يسكن المدرسة كتسيم
وجه او صبي ليس له فيها فطن ولا يسكنها نساء في امكنة تمر الرجال على ابوابها
او بهاكن يشرف على المدرسة وينبغي للفقيه انه لا يدخل الى بيته من فيه ريبة
او قلة دين ولا يدخل اليه من يكرهه اهلها او من ينقل سيئات مساكنها او ينم عليهم
او يوقع بينهم او يشغلهم عن تحصيلهم ولا يعاشر فيها غير اهلها **الثامن** اذا كان
مسكنه في مسجد المدرسة او في مكان الاجتماع ومروره على حصره وفرشه فليتحفظ
من صعوده اليه من سقوط شيء من نعليه ولا يقابل باسفلهما القبلة ولا وجوه الناس
ولا ثيابه بل يجعل اسفل احدهما الى اسفل الاخر بعد نفضهما ولا يلقيهما الى الارض
بعنف ويتركهما في مظنة مجالس الناس والواردين اليها غالبا كطرف الصف بل يتر
كهما اذا تركهما في اسفل الوسط ونحوه ولا يضعهما تحت الحصر في المسجد بحيث يتكسر
واذا سكن في البيوت العليا حفظ المشي والالقاء عليها ووضع ما يثقل كيلا يؤذي

من تحته واذا اجتمع اثنان من سكان العلو او غيرهم في اعلا الدرجة للنزول
بدي اصغرهم بالنزول قبل الكبير والأدب للمتأخر ان يلبث ولا يسرع في النزول
الى ان ينتهي المقدم الى آخر الدرجة من اسفل ثم ينزل فان كان كبيرًا تأكد ذلك وان
اجتمعا في سفل الدرجة للطلوع تأخر اصغرهما ليصعد اكبرهما قبله **التاسع**
ان لا يتخذ باب المدرسة مجلسا بل لا يجلس فيه اذا امكن الا لحاجة او في ندرة
لقبض او ضيق صدر ولا في دهليزها المهتوك الطريق فقد نهي عن الجلوس
في الطرقات وهذا منها ومعناها لا سيما اذا كان ممن يستحي منه او ممن هو محل
تهمة او لعب ولانها في مظنة دخول فقيه بطعامه وحاجته فربما استحيا
من الجالسين ويكلف سلامه ومظنته دخول نساء من يتعلق بالمدرسة
ويشق عليه اذاه بأذيه ولان في ذلك بطالة وتبذلا ولا يكثر التمشي في ساحة
المدرسة بطالا من غير حاجة الى راحة او رياضة وانتظار احد ويقلل الخروج
والدخول ويسلم على من في الباب اذا مر به ولا يدخل ميضاتها العامة عند الزحام
من العامة الا لضرورة لما فيه التبذيل ويتأذى منه ويطرق الباب اذا كان مردودًا
طرقا خفيفا ثلاثا ثم يفتحه ولا يستجمر بالحائط فينجسه ولا يمسح يده المتنجسة
بالحائط ايضا **العاشر** ان لا ينظر في بيت احد في مروره من شقوق الباب
ونحوه ولا يلتفت اليه اذا كان مفتوحا وان سلم سلم وهو ساير من غير التفات
ولا يكثر الاشارة الى الطاقات لا سيما ان كان فيهن نساء ولا يرفع صوته في
تكرار او نداء احد او بحث ولا يشوش على غيره بل يخفضه ما امكنه مطلقا لا سيما
عند حضور المصلين او حضور اهل الدرس ويتحفظ من شدة دفع القبقاب
والعنف في اغلاق الباب وازعاج المشي في الخروج والدخول والصعود
والنزول وطرق باب المدرسة بشدة لا يحتاج اليها ونداء من باعلى
المدرسة من باسفلها الا ان يكون بصوت معتدل عند الحاجة واذا كانت
المدرسة مكشوفة للطريق السالك عند باب او شباك يتحفظ فيها من التجرد
عن الثياب كشف الرؤوس من غير حاجة ويجتنب ما يعاب كالاكل ماشيا والاكل
راغلا او البسط بالنعل وفرط التمطي والتمايل على الجنب والقفى والضحك والعالي
حتى بالقهقهة ولا يصعد الى سطحها المشرف من غير حاجة وضرورة **الحادي**
عشر ان يتقدم على المدرسة في حضوره وقت الدرس ولا يتأخر الى بعد جلوسه

وجلوس

وجلوس الجماعة فيكلفهم المعتاد من القيام ورد السلام وربما يفهم معذور
فيجد في نفسه منه ولا يعرف عذره وقد قال بعض السلف من الأدب مع المدر
س ان ينتظره الفقهاء ولا ينتظرهم وينبغي ان يتأدب في حضور الدرس بان
يحضره على احسن الهيئات واكمل الطهارات وكان ابو عمر يقطع من يحضر من
الفقهاء الدرس تخفيفا بغير عمامة او محكك ازرار الفرجية ويحسن جلو
جلوسه واستماعه وايراده وجوابه وكلامه وخطابه وان دعا المدرس
في اول الدرس للحاضرين على العادة اجابه الحاضرون بالدعاء ايضا وكان اكابر
مشايخ الزهاد الاعلام يزبر تارك ذلك ويغلظ عليه ويحفظ من النوم
والنعاس والضحك والحديث وغير ذلك مما تقدم في اداب المتعلم ولا يتكلم
بين الدرسين اذا ختم المدرس الأول بقوله والله اعلم الا باذن منه ولا
يتكلم في مسئلة اخذ المدرس في غيرها ولا يتكلم بشيء حتى ينظر فيه فايدة
ويتوقى ضعافه ويحذر المماراة في البحث والمغالبة فيه فان ثارت نفسه
يلجمها بلجام الصمت والصبر والانقياد لقوله صلى الله عليه وسلم من ترك المرا
وهو محق بنى الله له بيتا في اعلى الجنة فان ذلك قطع لاستيثار الغضب
وابعد عن منافرة القلوب ويجتهد كل من الحاضرين على طهارة القلب لصا
حبه وخلوه عن الحقد وان لا يقوم وفي نفسه شيء منه واذا قام المدرس فيقول
ما جاء في الحديث سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك تم الكتاب
بعون الملك الوهاب على يد الفقير الى رحمة ربه
[illegible] بن زيد ابن دهمش وصلى الله
على محمد وعلى آل محمد

١٣٥٥
٢٩ رجب

بقلم الفقير الى ربه
الغني [illegible] علي
[illegible] بن [illegible]
وصلى الله على
محمد